الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية

(دراسة تحليلية تاريخية)

البحث الجامعي

إعداد :

عبد الواحد

رقم التسجيل : ٠٢٣١٠٠٢٩

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠٠٩

الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية

(دراسة تحليلية تاريخية)

بحث جامعي

مقدم لإكمال بعض شروط الإختبار للحصول على درجة سرجانا (١-S) لكلية العلوم الإنسانية و الثقافة في شعبة اللغة العربية و أدبها

إعداد :

عبد الواحد

رقم التسجيل : ٠٢٣١٠٠٢٩

إشراف :

محمد فيصل ، الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٣٢٧٢٧٣

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠٠٩

كلية العلوم الإنسانية و الثقافة
شعبة اللغة العربية و أدبها
جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير المشريف

أن هذا البحث الجامعي الذي قدمه :

الاسم : عبد الواحد
رقم القيد : ٠٢٣١٠٠٢٩
العنوان : الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية
(دراسة تحليلية تاريخية)

قد نظرنا و أدخلنا فيه بعض التعديلات و الإصلاحات اللازمة ليكون على لشكل المطلوب لاستيفاء شروط المناقشة لاتمام الدراسة و الحصول على درجة سرجانا (S-١) لكلية العلوم الإنسانية و الثقافة في شعبة اللغة العربية و أدبها للعام لدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠ م.

تحريرا بمالانج، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٩ م

المشرف

محمد فيصل فتاوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٣٢٧٢٧٣

وزارة الشنون الدينية
كلية العلوم الإنسانية و الثقافة
جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
الشارق غاجايانا ٥٠ مالانجا ٦٥١١٤ الهاتف ٠٣٤١- ٥٥١٥٤٥ فكس ٠٣٤٢- ٥٧٢٥٣٣

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : عبد الواحد

رقم القيد : ٠٢٣١٠٠٢٩

العنوان : الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية

(دراسة تحليلية تاريخية)

وقد قررت لجنة المناقشة بنجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (١-S) لكلية العلوم الإنسانية و الثقافة في شعبة اللغة العربية و أدبها بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٩ م

١. ليلي فطرياني، الماجستير _____
٢. ولدانا وركاديناتا، الماجستير _____
٣. محمد فيصل فتاوي، الماجستير _____

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الكياهي الحاج حمزاوي, الماجستير
رقم التوظيف :

الشعار

لا تكثر النوم ؛
فإن بعد الموت نوما طويلا!

إهداء

إلى

مربي روحي:
مشايخي و أساتذي

وعيني وقلبي: أبي و أمي

و أجنحتي: أصحابي ورفاقي

كلمة الشكر و التقدير

الحمد الله رب العالمين و به نستعين على أمور الدنيا و الدين. صلاة و سلاما دائمين متلازمين على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور حتى ندين بهذا الدين الحنيف دين الإسلام.

أما بعد، فليس في هذا البحث تمام و كمال إلا بمساعدة الآخرين، و لذلك أريد أن أتقدم بكلمة الشكر إلى الذين ساعدوني في إتمام هذا البحث، وخاصة إلى:

١. رئيس جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج بروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو.

٢. عميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة دكتوراندوس الحاج حمزوي الماجستير.

٣. رئيس قسم اللغة العربية و أدبها أحمد مزكّي.

٤. الأستاذ المشرف محمد فيصل الماجستير الذي يشرفني في هذا البحث.

٥. والدي المحبين أبي الحاج علي وفاء بن عبد القوي و أمي الحاجة زبيدة.

٦. أخي الكبير علي وفاء بن علي وأختي الكبيرة نور خاسية و زوجها ناصر الدين و أخي الصغير محمد فوزان وأختي الصغيرة كحيل العين.

٧. كافة أساتذي، وخاصة سيف المصطفى وزوجته، وعبد الحميد وزوجته، ومفتاح الهدى، وأوريل بحر الدين، وآخرون.

٨. جميع أصحابي الذين كانوا يساهمونني مساهمة إيجابية، وخاصة عبد الباسط وزوجته، وعمر فاروق، ومشفق، وآخرون.

هذا، فأرجو الله أن يكتب لهذا البحث نفعا وبركة لكاتبه وقارئيه آمين. أخيرا أقول جزيل الشكر على اهتمامكم في قرأة هذا البحث و أرجو من سماحتكم أن تناقدوه و تصحّحوا إذا لمستم فيه الخطأ والخلل والنقصان.

الباحث

عبد الواحد بن الحاج علي وفاء

مقترحة البحث
الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية
(دراسة تحليلية تاريخية)

موضوع البحث .....أ
تقرير المشرف .....ب
نقرير لجنة المناقشة ..... ج
الشعار .....د
الإهداء ..... ه
كلمة الشكر و التقدير .....و
مقترحة البحث.....ز
الملخص البحث ..... ط
الباب الأول : مقدمة.....1
أ. خلفية البحث.....1
ب. مشكلة البحث 3
ج. التحقيق المكتبي 4
د. تحديد البحث 5
ه. أهداف البحث 6
و. فوائد البحث.....6
ز. منهج البحث.....6
ح. نظام البحث 10
الباب الثاني : الإطار النظري.....13
أ. تعريف الأدب.....13
ب.تقسيم تاريخ الأدب إلى عصور.....13
ج. مفهوم الأدب فى عصر الدولة الأموية 14
د. تطور الأدب فى عصر الدولة الأموية 16
ه. الأدب ومكانته فى المجتمع العربي فى عصر الدولة الأموية 19
1. سياسة الدولة الأموية 19
2. حالة المجتمع فى الدولة الأموية 25
الباب الثالث : عرض البيانات و تحليلها.....39
العلاقة المتبادلة بين الأدب و السياسة فى عصر الدولة الأموية39
1. الشعر 39

أ. شعر المديح.....39
ب. شعر الهجاء.....41
ج. شعر الغزال.....48
د. نموذج من الأشعار السياسية.....52
2. الخطابة.....82
3. الكتابة.....84
الباب الرابع : الخاتمة.....89
1. الخلاصة.....89
2. الإقتراحات.....90
المراجع

ملخص البحث

عبد الواحد. الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية (دراسة تحليلية تاريخية). بحث جامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. أحمد فيصل فتاوي، المجستير.

الكلمات الرئيسية: الأدب، و السياسة، الدولة الأموية.

كان الأدب هو مِرْأة المجتمع كما أنه يتولد من رحيم الأمة المختضرة. تطور الأدب مع تطور المجتمع كذلك، إذا تقدمت الأمة فبان تقدم الأدب والعكس. وإذا نريد أن نعرف عن تنمية الأدب في عصر معين وأمم معينة، فانظر إلى الحالة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية والأخلاقية والقوانين الحكومية في ذلك العصر.

نظرا إلى خلفية البحث المذكورة السابقة، يرمز الباحث على المسألة: ما العلاقة بين الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية؟ ما دور الأدب في سياسة الدولة الأموية؟ ما دور السياسة في تطور الأدب في عصر الدولة الأموية؟

إنّ مدخل هذا البحث هو نوعي وصفي. انطلاقا من نوع البحث الذي يستخدمه الباحث في هذا البحث، فكان تجمع البيانات اللائقة في هذا البحث المكتبي هي الكتب والمقالات والملاحظات والمجلات وغيرها. فأما طريقة تحليل البيانات التي يستخدمها الباحث في هذا البحث هي تحليل تاريخي.

بناء على نتائج البحث السابق، فإن الخلاصة، ما يلي: أن الأدب و السياسة في عصر الدولة الأموية بينهما علاقة قوية من حيث أن الآخر لا ينفصل عن بعض وأن للأدب دور كبير في الصراع بين الأحزاب السياسية في العصر الأموي لمدح ساداتهم ورؤسائهم ولهجاء أعدائهم وتذليلهم بصورة معبرة بالسان والقلم، كما أن السياسة لها دور مهم في تطور الأدب في ذلك العصر بحيث أنها تنمي مشاعر الأدباء حتى يتسابقوا في تعبير شعورهم الأدبي رغم أنها ليست الوحيدة في أسباب تطور الأدب.

ومن الخلاصة أراد الباحث أن يعبر رأيه عن الاقتراحات بعد أن يقوم ببحثه إلى جميع الأطراف من أجل التفكير والاعتبار. كانت الاقتراحات هي: ينبغي لطلاب الجامعة أن يدرسوا الأدب والتاريخ لأن بالأدب تسلست اللسان وبالتاريخ تثقف الإنسان. كما أنه حثهم على بحث الأدب من شتى النواحي لأنه بحر لا ساحل له.

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

إن الأدب هو هيكل متكامل؛ ولذلك لفهمه يحتاج إلى التحليل [١]. وكان الأدب هو مِرْأة المجتمع كما أنه يتولد من رحيم الأمة المختضرة. تطور الأدب مع تطور المجتمع كذلك، إذا تقدمت الأمة فبان تقدم الأدب والعكس. وإذا نريد أن نعرف عن تنمية الأدب في عصر معين وأمم معينة، فانظر إلى الحالة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية والأخلاقية والقوانين الحكومية في ذلك العصر.

وعندما رأينا العرب قبل الإسلام، وهم يميلون إلى الحياة الجاهلية ويـــمُرُّون بالحروب والغزوات ولا يتقدمون في الحالة الإقتصادية والأخلاقية إلا قليلا، فظهر في هذا العصر أسلوب معين من أساليب الأدب. كما أن معظم أدبهم وشعرهم ورثاؤهم تدعو إلى القتل والحرب والهيمنة إلى الآخر، وما وجدنا الأدب المختضر حينذاك.

---

[١] Rachmat Djoko Pradopo, *Beberapa Teori Sastra, Metode Kritik, dan Penerapannya*.: Pustaka Pelajar, ٢٠٠٣ Yogyakarta Cetakan II. Hal. ١٠٨

تغيرت الحالة بعد مجيء الإسلام، كما أن الإسلام يضيء نفوس العرب بتعالمه، وتتعمق أشعة هذه التعالم قلوبهم، فتغيرت مثاليتهم في الحياة، وظهر ذلك بَيِّناً واضحا في مدائحهم وشعرهم، إذ نرى الصفات الدينية تتلألأ في أبياتهم الشعرية. ها هي أدلة واضحة على أن الحياة الإجتماعية والسياسية قد أثرت كثيرا على مظاهر الأدب.

وحل الباحث في هذا البحث عن التأثير القوي بين الحالة الحيوية مع تطور الأدب في عصر الأموي. وكتب الدكتور شوقي ضيف عن هذه الحالة كما قاله: أن من ناحية الحياة الدينية، تقدمت الأموي في كثير من النواحي الدينية، كما أنهم يطبقون الحياة الزهدية، وانتشرت الزهاد في الأمصار من المصر والشام والعراق والبصرة.[2] والزهاد يتأثرون حياتهم الزهدية إلى الأسلوب الشعرية في هذا العصر حتى احتمل الشعر على الدعاوى الدينية والمجاهدة والرياضة النفسية.

أما الحياة السياسية في العصر الأموي فقد ظهرت فيها الحياة الثائرة، إذ كان الأمويون يعدون في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة. وهناك الإختلافات بين الأحزاب. وبانت فرقة الشعراء في هذا العصر، وشعراء الخوارج

---

[2] الدكتور شوقي ضيف. *التطور والتجديد في الشعر الأموي*. (دار المعاف القاهرة: دون السنة) الطبعة الثامنة منقحة. ص: ٥٩

كثيرون كثرة مفرطة وحماسة وبطولة، وكذلك الأخرى.[٣] إذن، أن الحالة السياسية في هذا العصر قد تؤثر كثيرا إلى تكوين الأسلوب الأدبي، والعوامل السياسية لها دورة كبيرة في تشجيع البيئة الأدبية كذلك.

ب. مشكلة البحث

بناء على الخلفية السابقة طرح الباحث الأسئلة التي ينطلق منها هذا البحث، وهي كما يلي:

١. ما العلاقة بين الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية؟

٢. ما دور الأدب في سياسة الدولة الأموية؟

٣. ما دور السياسة في تطور الأدب في عصر الدولة الأموية؟

---

[3] نفس االمرجع، ص: ٨٨

ج. الدراسات السابقة

على قدر علم الباحث، لا يوجد باحث يبحث عن مثل هذا الموضوع أي الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية دراسة تحليلية تاريخية. أما الكتب والبحوث العلمية التي تتناول على هذا الموضوع فهي:

١- أني زينب، الموازنة بين أغراض الشعر العربي في العصر الأموي الأندلسي، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية سونان أمبيل سورابايا، سنة ١٤٢٠/١٩٩٩. وهي تبحث عن حالة الشعر وعواملها ثم توزن بين أغراضه ولكن ليس فيه بحث عن الأدب والسياسة دراسة تحليلية تاريخية في عصر الدولة الأموية.

٢- نور هداية، الشعر في العصر الأموي والعصر العباسي (دراسة وصفية مقارنة)، قسم اللغة العربية و أدبها، الجامعة الإسلامية الإندونيسية السودانية **وحاليا الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا ملك إبراهيم مالانج** ٢٠٠٢ ولكن ليس فيه بحث عن الأدب والسياسة دراسة تحليلية تاريخية في عصر الدولة الأموية.

ومن هذه البيانات لا يجد الباحث بحثا عن الأدب والسياسة دراسة تحليلية تاريخية ولذلك أراد الباحث أن يبحث عن الأدب والسياسة دراسة تحليلية تاريخية في عصر الدولة الأموية.

د. تحديد البحث

بعد أن قدم الباحث أسئلة البحث التي تتكون من الأفكار المتطابقة لهذا البحث فحدده الباحث ليكون موجها إلى فكرة رئيسية وهي: هذا البحث باستخدام الأسلوب التاريخي وهي التحليل بالعناصر التاريخية فحسب.

ه. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

١. كشف العلاقة بين الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية.

٢. كشف دور الأدب في سياسة الدولة الأموية.

٣. كشف دور السياسة في تطور الأدب في عصر الدولة الأموية.

و. فوائد البحث

ولهذا البحث فائدتان: فائدة نظرية وفائدة تطبيقية. أما الفائدة النظرية فهي:

١. زيادة خزانة علمية عن الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية في المدارس والجامعات والبيئات الأكاديمية.
٢. كالبحث المبدئي في دراسة الأدب والسياسة للطلاب والمدرسين والباحثين وغيرهم من محبي الأدب والسياسة.

وأما الفائدة التطبيقية فهي:

١. إيصال المعرفة عن الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية إلى طلبة قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج ومدرسيهم خاصة، وإلى جميع محبي الأدب والسياسة عامة.

٢. توسيع الأفكار والبحوث عن الأدب والسياسة في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج حتى يستطيع الطلبة من بعدي أن يقوموا بمثل هذا البحث أو بتنميته.

ز. منهج البحث

يعد هذا البحث بحث مكتبي خالص. من أجله تجمع كل البيانات من الكتب المتعلقة بالموضوع.

والباحث في هذا الصدد يستخدم الأسلوب التاريخي الذي يجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار.

والأسلوب التاريخي فاق على غيره من الأساليب في العقد التاسع عشر وذلك بجعل الأدب وسيلة في فهم جوانب الثقافة على شكل أوسع. وفي هذه العلاقة الأسلوب التاريخي –على وجه العموم – يتناسب مع التاريخ العام الذي اعتبر أنه يتفق، والأدب القديم مع الملوك العظيمة، والأدب الحديث مع التغير المجتمع،

والسياسة، والاقتصاد، والثقافة على وجه العموم. وحقيقة الأدب خيالية ولكن الخيالية التي لها وضع اجتماعي وتاريخي.[٤]

ولكون هذا البحث يستخدم الأسلوب التاريخي فالتحليل فيه يشمل على أربعة طرق[٥]، وهي:

الأول :الهيورستيكية وهي يونانية من كلمة ***heurishein*** .بمعنى النيل أو الحصول على شيء ما ولكن المقصود هنا جمع المصادر.

وجمع المصادر بطريقين هما:

١. المصادر الأولية.

٢. والمصادر الثانوية.

---

[٤]: Ratna, Nyoman Kutha, *Teaori, Metode, dan Teknik Penelitian Sejarah*, (Pustaka Pelajar 2007. Yogyakarta)Cetakan III. Hal: 66.

[٥]: Dudung Abdurrahman. *Metodologi Penelitian Sejarah*, (AR-RUZZ MEDIA. 2007. Jogjakarta) Hal: 63

أما المصادر الأولية فالحصول عليها بشاهد الحادثة سواء كانت في الملفات أو سجل اللقاءات، كشف أعضاء الجمعيات. أما في طريقة اللسان فالحصول على المصادر الأولية بالمحادثة مباشرة مع فاعل الحادثة أو شاهدها.

والمصادر الثانوية يمكن الحصول عليها في الصحف والجرائد والمجلات والكتب وذلك لأن ما كتب فيها ليس من شهود العيان.

وذكر الدكتور ذوقان عبيدات وآخرون[٦] أن المصادر الأولية والثانوية التي تستخدم في البحث التاريخي هي:

١.السجلات والوثائق.

٢. الآثار.

٣. الصحف والمجلات.

٤. شهود العيان.

٥. المذكرات والسير الذاتية.

---

[٦] ذوقان عبيدات وآخرون. *البحث العلمي – مفهومه أدواته أساليبه*. (دار الفكر للنشر والتوزيع 1987). ص:175-176

٦. والدراسات السابقة.

٧. الكتابات الأدبية والأعمال الفنية.

الثاني :نقد المصادر. بعد الحصول على جمع المصادر فالمرحلة التي يمرها الباحث هي نقد المصادر للحصول على المصادر الصحيحة. وطريقة النقد تشمل على الناحيتين الأساسيتين هما أصالة المصدر وصحته.

وأصالة المصدر يمكن النقد عليه بطرح خمسة أسئلة وهي:

١. متى كتب هذا المصدر؟

٢. وأين كتب هذا المصدر؟

٣. ومن الذي كتب هذا المصدر؟

٤. ومما كتب هذا المصدر؟

٥.وهل هذا المصدر على شكل أصلي؟

الثالث : التفسير. كما أنه سمي أيضا بالتحليل التاريخي. وللتفسير طريقان هما التحليل والجمع أو التوحيد.

ومنهج تفسير التاريخ في كثير من الأحيان وجه إلى نظرة الفلاسفة وآرائهم حتى يكون للمؤرخين حل في مواجهتهم نحو التاريخ. وتفاسير التاريخ يمكن الجمع فيها إلى قسمين:

١. التفسير الوحيد.

٢. التفسير المجمع أو الكلي.

الرابع : والهستوكرافية. وهي طريقة الكتابة والعرض أو تقديم نتائج البحث التاريخي الذي عمله الباحث.

وهناك شروط عامة في العرض وهي:

١. أن يكون لدى الباحث الكفاءة في التعبير باللغة الجيدة.

٢.الكفاية في وحدة التاريخ.

٣. العرض فيما وجده الباحث مع الأدلة التي تدل عليه مع وضع الأفكار العامة حتى يسهل على القارئ المشي معه.

٤.ولابد في عرض كل التاريخ أن يكون مؤيدا بالأدلة.

ح. نظام البحث

يتكون هذا البحث من أربعة أبواب. الباب الأول هو المقدمة ويتناول المقدمة على خلفية البحث ومشكلة البحث والدراسات السابقة وحدود البحث وفوائد البحث ومنهج البحث ونظام البحث.

والباب الثاني يناقش الباحث فيه الأدب، وتاريخ الأدب، ومفهوم الأدب في عصر الدولة الأموية، و تطور الأدب في عصر الدولة الأموية، والأدب ومكانته في المجتمع العربي في عصر الدولة الأموية.

و أما الباب الثالث فيناقش فيه البحث عن الشعر وأغراضه والخطابة والمراسلة في عصر الدولة الأموية.

والباب الرابع الذي هو آخر الأبواب لهذا البحث يتكون من الخلاصة والاقتراحات.

الباب الثاني

الإطار النظاري

أ. تعريف الأدب

الأدب: هو التعبير الجميل عن معاني الحياة، والتصوير البارع للأخيلة الدقيقة والمعاني الرقيقة، والمثقفة للسان، والمرهف للحس، والمهذب للنفس، والمصور للحياة الإنسانية، والمعبر عما في النفس من خلجات وعواطف وأفكار.[٧]

والأدب تعبير صادق عن مشاعر المرء وخواطره وأخيلته، وهذه تتأثر في أحوال العيش وأنواع العقائد، وأطوار المجتمع، وأنظمة الملك وتقلبات السياسية. ومن المفيد أن نسلم بهذه العوامل لأنها تساعدنا على فهم الأدب ودراسته.[٨]

---

[٧] محمد أبو النجاسر حان ومحمد الجندي جمعة، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي*. (مطابع الرياض. ١٣٧٦. المملكة العربية اليعودبة). ص: ه.

[٨] جوزيف لهاشم وآخرون، *المفيد في الأدب العربي*. (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. بيروتدون السنة.) ص: ٢٣.

ب. تقسيم تاريخ الأدب إلى عصور

يقسم الباحثون تاريخ الأدب إلى عصور، والمراد بهذه العصور المسافات الزمنية التي تجمع إلى الأدب ما له ارتباط قوي من النظم الاجتماعية والحالات السياسية والدينية التي لها شأنها في تصوير الأدب بصورة العصر الذي ينشأفيه، وطبعه بطابعه الخاص، ويتبع ذلك الكلام على العلوم كلها معا في كل عصر من العصور على حدة، وقد قسموه باديء ذي بد قسمين كبيرين يفصل بينها أهم انقلاب في تاريخ البشرية جمعاء، ذلك الانقلاب هو ظهور الإسلام، فقد نقل العرب والأمم إلى الحياة وبهذ الاعتبار كان أحد القسمين قبل الإسلام والآخر بعده.

ونستطيع بعد ذلك أن نقسم تاريخ الأدب إلى خمسة أعصر على حسب ما نال الأمم العربية والإسلامية من التقلبات السياسية والإجتماعية وهي:

١- العصر الجاهلي: ويبتدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين إثر انتصارهم في يوم خزازي بقيادة كليب بن ربيعة التغلبي في منتصف القرن الخامس للميلاد، وهو بدء الجاهلية الثانية أي قبل الإسلام بنحو قرنين

تقريبا. أما الجاهلية الأولى فلم نستطع أن نقف لها على تاريخ صحيح موثوق به يتعلق بلغتها وآدبها وابتدائها وهي في الجملة من المدة التي تلتها الجاهلية الثانية وينتهي هذا العصر بظهور الإسلام سنة ٦٢٢م.

٢- عصر صدر الإسلام والدولة الأموية: ويبتدئ مع الإسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٦هـ.

٣- العصر العباسي: ومبدؤه قيام دولتهم ومنتهاه سقوط بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ.

٤- العصر التركي: ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النهضة الحديثة سنة ١٢٢٠هـ.

٥- عصر النهضة الحديثة: ويبتدئ بظهور الحركات الإصلاحية في الشرق والجزيرة العربية، ويمتد إلى الوقت الحاضر.[٩]

ج. مفهوم الأدب في عصر الدولة الأموية

تطور مفهوم كلمة "أدب" بتطور الحياة العربية من الجاهلية حتى أيامنا هذه عبر العصور الأدبية المتعاقبة ، فقد كانت كلمة "أدب" في الجاهلية تعني:الدعوة الى

[٩] محمد أبو النجاسر حان ومحمد الجندي جمعة، المرجع السابق.ص: ١٤.

الطعام، فيقال: أدب القوم يأدبهم أدبا إذا دعاهم إلى الطعام، وقد جاء في شعر طرفة استعمال اسم الفاعل من هذه المادة بالمعنى المتقدم حيث يقول:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر[١٠]

وفي العصر الإسلامي استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم،كلمة "أدب" بمعنى جديد: هو التهذيب والتربية . ففي الحديث الشريف "أدبني ربي فأحسن تأديبي". أمافي العصر الأموي، أكتسبت كلمة "أدب "معنى تعليميا يتصل بدراسة التاريخ ، والفقه، والقرآن الكريم، والحديث الشريف .

وصارت كلمة أدب تعني تعلم المأثور من الشعر والنثر. وفي العصر العباسي نجد المعنيين المتقدمين وهما:التهذيب والتعليم يتقابلان في استخدام الناس لهما وهكذا بدأ مفهوم كلمة الأدب يتسع ليشمل سائر صفوف المعرفة وألوانها ولا سيما علوم البلاغة واللغة أما اليوم فيطلق كلمة "الأدب" على الكلام الانشائي البليغ الجميل الذي يقصد به التأثير في العواطف القراء والسامعين .

---

[10] محمد أبو النجاسر حان ومحمد الجندي جمعة. المرجع السابق. ص: ٦.

د. تطور الأدب في عصر الدولة الأموية

تطور الأدب في العصر الأموي تطورا واسعاً. وقسم صاحب كتاب التطور والتجديد في الشعر الأموي تطور الشعر الأموي مع الحياة إلى خمسة أقسام، القسم الأول: الحياة الدينية، والقسم الثاني: الحياة العقلية، القسم الثالث: الحياة السياسية، القسم الرابع: الحياة الاجتماعية، القسم الخامس: الحياة الاقتصادية إلا أن الباحث غض نظره الى تلك الأقسام سوى الحياة السياسية فيقول:

لم تكن الحياة السياسية في عصر بني أمية حياة هادئة، بل كانت حياة ثائرة، إذ كان الأمويون يعدون في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة. والبلد الوحيد الذي كان هادئا إلى حد ما هو الشام. فقد وجد أهله من بني أمية ورثة شرعيين لآل جفنة، واستطاعو عن طريقهم أن يحققوا ما لم يكونوا يحملون به في القديم، إذ أشرفوا وسادوا لا على العراق، مركز المناذرة خصومهم في الجاهلية فحسب، بل على العالم الإسلامي كله.

وإذا تركنا الشام إلى الحجاز والعراق وجدنا فيهما فنونا من السخط إلى بني أمية وحكومتهم، وسرعان ما تكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية

ثلاثة كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم وتدعو إلى الانتقاض عليهم، وهي أحزاب الزبيريين والخوارج والشيعة. وقد تألفت هذه الأحزاب حول فكرة الإمامة أو الخلافة ومن أحق بها من المسلمين. أما حزب الزبيريين وهم أتباع عبد الله بن الزبير فكان يرى أن تعود الخلافة إلى الحجاز، وأن يتولاها أحد أبناء الصحابة الأولين لا يزيد بن معاوية. بينما كان حزب الخوارج في العراق يرى أن ترد الخلافة إلى العرب والمسلمين جميعا، ليولوا عليهم أكفأهم وأجدرهم بها. وكان بجوارهم في العراق أيضا حزب الشيعة وكان يرى أن ترد الخلافة إلى بني هاشم، فهم بيت الرسول، وهم أصحابهم الحقيقيون.[١١]

وأما حزب بني أمية فهو حزب الدولة والحكومة. وكان يندمج فيه أهل الشام وكثير من أهل البلدان الأخرى، فهو حزب السواد الأعظم. وكان لهذا الحزب الذائدون منه والدافعون الذين يدفعون خصومه من الزبيريين والخوارج والشيعة، بل الذين يغالون في هذا الدفاع وذلك الذود. فقد انقسم الناس أو قل انقسمت الأمة قسمين، إذا أغضينا النظر عن الزبيريين فقد كان حزبهم عارضا وكذلك عن الخوارج، فقد خرجوا على جمهور الأمة. أما عامة الناس فكانوا على

---

[١١] د. شوقي ضيف. *التطور والتجديد في الشعر الأموي*. (دار المعاف. دون السنة. القاهرة) ص: ٨٥.

قسمين: قسم مع بني هاشم وهو الشيعة، وقسم مع الأمويين وكانوا يضفون عليهم من صفات الإمامة ما يضفيه الشيعة على أئمتهم، وإلى ذلك يشير ابن الحنفية إذ يقول: "وأهل البيتين من العرب يتخذهما الناس أندادا من دون الله نحن وبنو عمنا هؤلاء يعني بني أمية."

فهذا الحزب الأموي كان يرفع من شأن خلفاء بني أمية، ويترلهم مترلة عليا. فهم خلفاء الله ورسوله في أرضه، وطاعتهم واجبة، ونصرتهم محتمة. ونجد هذه الترعة واضحة في خطب ولاة بني أمية وقوادهم، ومن أطرف ما يصورها خطبة زياد حين ولاه معاوية على البصرة، وهي الخطبة الموسومة بالبتراء، فقد جاء فيها: "أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيئ الله الذي خولنا. فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا...وادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تأوون. "

وواضح أن زيادا يقول في صراحة إن معاوية وولاته خلفاء الله في الأرض، فهم يسوسون الناس بسلطانه، ويذودون عنهم بفيئه، أوهم بعبارة أخرى

أصحاب الحق الإلهي في هذه السياسة وتلك الحكومة التي يحكمون بها الناس. ويروي الرواة أن مسلم بن عقبة، قائد أهل الشام في حربهم لأهل المدينة حين ثاروا على يزيد بن معاوية، خطب في جيشه وهو على أبواب المدينة فقال: "يا أهل الشام، أهذا القتال قتال قوم يريدون أن يدفعوا به عن دينهم، وأن يعزوا به نصر إمامهم." وقد حارب أشياع عبيد الله بن زياد الحسين ومن معه على أساس أنهم مرقوا من الدين، وخرجوا على طاعة الإمام.

وتدل النصوص التاريخية في هذا العصر على أن بني أمية إنما قتلوا الحسين وزيد بن علي صاحب مذهب الزيدية لأنهما خالفا الإمام وطالبا بالخلافة. أما بعد ذلك فكان الأمويون يعاملون الهاشميين معاملة حسنة، وكذلك كان ولاتهم يحترمونهم إن لم يخرجوا أو يدعوا إلى الثورة.[١٢]

ه. الأدب ومكانته في المجتمع العربي في عصر الدولة الأموية

١- سياسة الدولة الأموية

[12] نفس المرجع .ص: ٩٧.

كان بنو أمية ودعاتهم وأشياعهم، ينتحلون خلافة الله ورسوله، فعلى المسلمين أن يطيعوهم، وأن يناصروهم، ويقاتلوا من يتمرد على سلطانهم.

يدل على هذا أن حسان بن مالك - سيد قحطان بالشام — قال لسكان الأردن — لما توفي يزيد بن معاوية — ودعا عبد الله بن الزبير لنفسه — يا أهل الأردن، ما شهادتكم على ابن الزبير، وعلى قتل الحرة؟

قالوا: نشهد أن ابن زبير منافق، وأن قتلى أهل الحرة في النار.

قال فما شهادتكم على يزيد بن معاوية، وقتلاكم في الحرة؟ قالوا: نشهد أن يزيد على الحق، وأن قتلانا في الجنة. قال: وأنا أشهد لإن كان يزيد بن معاوية وهو حي قائما على الحق إنه اليوم وشيعته على الحق، وإن كان ابن الزبير يومئذ وشيعته على باطل، إنه اليوم على الباطل. فبايعوه حينئذ على قتال ابن الزبير وأعوانه.

ويدل على ذلك أن زياداً جهر في خطبته بالبصرة بأن معاوية وحكومته يلون أمور الناس بسلطان الله، ويحمونهم من الأعداء بجند ينفقون عليهم من مال الله، فعليهم أن يسمعوا ويطيعوا، ولهم أن ينعموا بعدل الحكام فيما ولوا: "أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم

بفيئ الله الذي خولنا. فلنا عليكم السمع والطاعةفيما أحببنا، ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا...وادعوا الله بالصلاح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون، وكهفكم الذي إليه تأوون. "

ولقد اتسم حكمهم بالعصبية، عصبية للعرب عامة ضد العجم والموالي، وعصبية لليمنية على القيسية، وعصبية لبني أمية على بني هاشم، وعصبية للقبائل الموالية لهم على المناوئة، كعصبيتهم لكلب وتغلب على قيس.

وكان يزيد بن معا وية أشدهم تعصبا على بني هاشم، جريا على ماكان بين البيتين من منافسة وعداء في الجاهلية وفي الإسلام.

فهو لم ينس أن جده لأمه وخاليه قتلوا يوم بدر، ولم ينس أن المهاجرين والأنصر قد فتحوا مكة مع النبي عليه الصلاة والسلام، وأن جده أبا سفيان أسلم في ذلك اليوم محرجا بعد أن قاوم الإسلام والمسلمين طويلاً، وهو يذكر أن الأنصار كانوا أقوى ظهير لعلي على معاوية.

ثم إن ثورة أهل المدينة عليه، وخلعهم إياه، وثورة أهل مكة بعد عام، لم تبرح خاطره، وليس أدل على حنقه عليهم من قوله إذ بلغته ثورتهم:

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيي فبدلت قومي غلظة بليان

فلما انتصر جيشه عليهم تمثل يقول عبد الله بن الزبعرى شاعر قريش في موقعة أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

وزاد عليه قوله:

لأهلوا واستهلوا فرحـــــا ثم قالوا: يا يزيد لا تشـــــل

وعاد إلى الاستشهاد يقول ابن الزبعرى:

فجزيناهم ببدر مثلهـــــا وأقمنا ميل بدر فاعتـــــدل

جرى بنو أمية على تعيين من يخلفونهم، يريدون بذلك إيثار أبنائهم أو المقربين إليهم، ويريدون أن يقوا الأمة مصارع الفرقة والاختلاف فيمن يتولى بعد موت الخليفة.

ولكن ولاية العهد هذه جرت من الشرور بقدر ما كان متوقعا منها الخير، ذلك لأن كثيرين من الأمراء كانوا ينفسون على ولي العهد إيثاره بالولاية، وكانوا يتنافسون على الاستئثار بها، وكانوا أحيانا يتعددون فيكيد بعضهم لبعض.

وقد ناصر بعض الشعراء ولاة العهود، كمسكسن الدارمي وجرير، كما ناصرهم بعض الساسة كالحجاج وقتيبة بن مسلم.

وكثيرا ماكانت الولاية تتغير وتتنقل وتشعل الفتن، من هذا أنه بعد موت معاوية الثاني عظم شأن الزبير، وناصره الضحاك بن قيس الفهري، وتزعم مروان بن الحكم بني أمية، فالتقى هو وعمرو بن سعيد الأشدق، واتفقا على أن تكون الخلافة لمروان، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمرو، ورضب عمرو بهذا، وناصر مروان، ولما تم الأمر لمروان بايع بعده لخالد، ولعمرو بعد خالد، ثم مات مروان، فخلفه ابنه عبد الملك.

لكن المشكلة تكررت، إذ اعتزم عبد الملك أن يخرج إلى العراق، ليقاتل مصعب بن الزبير، فقال له عمرو: إنك تخرج إلى العراق، وقد كان أبوك وعدني هذا الأمر من بعده، فجاهدت معه، فاحعل لي هذا الأمر من بعدك، فلم يجبه عبد الملك.

فلما كان عبد الملك على ثلاث مراحل من دمشق أغلقها عمرو، وأعلن على عصيانه، فرجع إليها عبد الملك، وحاصرها، ثم صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة من بعده، لكنه احتال وقتله سنة ٦٩هـ.

ولم يشذ عن نظام توريث الخلافة إلا معاوية بن يزيد، فقد أرادها شورية ديمقراطية، كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين، وود لو أنه وجد جماعة كا لذين عهد إليهم عمر، ليفوض إليهم اختيار خليفته من بعده، فإنه لما توفي سنة ٦٤ هـ خطب هذه الخطبة:

> "أما بعد، فإني قد نظرت في أمركم، فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر الخطاب –رحمة الله عليه– حين فزع إليه أبو بكر، فلم أجده، فابتغيت لكم ستتة في الشورى مثل ستة عمر، فلم أجدها، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتم، فما كنت لأتزودها ميتاً، وما استمتعت بها حيا". ثم دخل مترله، ولم يخرج إلى الناس، واعتكف حتى مات، وقيل طعن أو دس له السم، وكانت ولايته قصيرة لم تزدد على شهرين أو ثلاثة.

ولما حضرته الوفاة اجتمعت عليه بنو أمية، وطالبوه بأن يعهد إلى من يختاره من أهل بيته فقال: "والله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فكيف أتقلد وزرها، وتنتحلون

أنتم حلاوتها، وأتعجل مرارتها؟ اللهم إني بريئ منها، متخل عنها، اللهم إني لا أجد نفراً كأعل الشورى، فأجعلها إليهم ينصبون من يرونه أهلا لها."

وكان لهم ولاة يحكمون الأقاليم باسم الخلفاء، كزياد والحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي وسعيد بن العاس وآل الملهب، وكان لبعض هؤلاء الولاة سياسة خاصة وشخصية متميزة، وقد التف الشعراء بعضهم، ومدحوهم، كما مدح جرير الحجاج، وكما مدح جميل وكثير وابن قيس الرقيات وغيرهم وإلى مصر عبد العزيز بن مروان.

٢- حالة المجتمع في الدولة الأموية

لعل أول ما نلاحظه في هذا الصدد أن الحجاز والشام تميزتا في هذا العصر بضروب من اللهو لم تعن بها البيئات الأخرى عنايتهما, وكان على رأس هذه الضروب فن الغناء.

فقد تكونت، في الحجاز تحت تأثير الترف وفراغ كثير من الشباب للهو، نظرية غناء شارك فيها العرب والموالي، و لم تلبث هذه النظرية أن انتقلت إلى الشام، إذا كان هناك اتصل دائم بين معنى الحجاز ومغنياته وبلاط الخلفاء.

ويخيل لمن يتصفح كتاب الأغاني أنه لم يعد للناس في مكة والمدينة في أثناء هذا العصر من عمل سوى السماع للغناء حتى العباد والفقهاء كانوا يطلبونه ويروى أن مالكا صاحب المذهب المعروف حاول في أول أمره أن يكون مغنياً، واشتهر عطاء وابن جريج من فقهاء مكة بإقبالهما على سماع المغنين.

ولم يلبث خلفاء بني أمية إذ استثنينا معاوية أن طلبوا هؤلاء المغنين، وبالغ في ذلك يزيد بن عبد الملك، وكان يرسل في طلب المغنين والمغنيات من الحجاز، واشترى مغنتين مشهورتين: إحداهما بأربعة آلاف دينار وهي حبابة، والثانية بعشرين ألفا وهي سلامة القس. ونشأ ابنه الوليد على مثاله فكان بلاده يكتظ بالمغنين من مثل معبد، ويحيى قيل، والهذلي، والأبجر، وأبي الكامل الغزيل.

وإذا رجعنا نبحث في شعر الحجاز والشام لهذا العصر وجدناه في أكثره يؤلف لهؤلاء المغنين، فهو شعر غنائي بالمعنى الكامل، إذ هو يعبر عن أحوال وجدانية، فمعظمه يدور حولي قصة الحب، ثم هو يؤلف ليغنى فعلاً. وهذا هو معنى اكتماله من الناحية الغنائية.

وتستطيع أن ترجع إلى شعر عمر بن أبي ربيعة وابن قيس ورقيات والعرجى في مكة. والأحوص في المدينة، والوليد بن يزيد في دمشق، لترى أن شعرهم

جميعا يعبر عن ذوق جديد وحضارة جديدة، فهو شعر قيل تحت تأثير ترف لم يكن للعرب في الجاهلية عهد به، فقد بنى العرب، القصور، واقتضت قصورهم بالجواري الأجنبيات من كل لون، وأترف ذوقهم وأترف وشعورهم، وعاش الموالي في خدمتهم، وقاموا لهم على فن الغناء الذي كانويحبونه، فأحكموه إحكاما ذقيقا.

ومن هنا كان كل من يقرأ شعر هؤلاء شعراء يحس بفوارق شديدة بينهم وبين آبائهم في الجاهلية، فهم من إحساس جديد، إحساس مطرف عاش أصحابه عيشة متحضرة، لا تتصل بشطف العيش ولابخشونة الحياة، واقرأ شعرهم الذي يرواه صاحب الأغاني فستجد شعرا خفيفا يطير عن الأفواه طيرانا ليعلق بالقلوب والآذان. وهو عر كان يذهب كله في تصغير قصة الحب الحديثة في الحجاز والشام، حب هذا الشباب المترف الذي أصبح قوام حياته التهالك على المرأة وإظهار كل تفان فيها وكل رقة شعور.

ونستطيع أن نجمل خصائصه في أنه شغر شباب مدن يسوقونه للمرأة، وعلى الأخص المرأة التي يجدونها في دور الغناء. وكان كل منهم يحاول أن يسبق صاحبه في تصوير شعوره ودقة التعبير عنه. وفتنت المغنيات بهذا الشعر الذي يشيد بهن ويحكي حسنهن ومفاتهن. والأحوص خير مثال يصور لنا ذلك، فقد كان يعشق

أكثر المغنيات في دار جميلة، وهي أكبر دار للغناء في المدينة، بل في الحجاز كله في أثناء هذا العصر. وقلما تظهر مغنية في هذه الدار لا يكون له معها شعر، وعشق، وحب، وهو القائل:

إذا أنت لم تعشق و لم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فالحياة في رأي الأحوص ليست إلا العشق والهوى. وقد تحول إلى كل مغنية في بلدته يحاول أن يشرب معها كأس الحب صافية، وتغنى في شعره غناء حاراً بهذه الكأس وما أصاب منها. وارجع إلى أخباره في الأغاني فستجده يعشق حبابة وسلامة اللتين اشتراهما فيما بعد يزيد بن عبد الملك، كما يعشق مغنية أخرى تسمى عقيلة، ورابعة تسمى الذلفاء، وفيها يقول:

إنما الذلفاء همى فليدعني من يلـــوم

أحسن الناس جميعا حين تمشي وتقوم

حبب الذلفاء عندي منطق منها رخيم

أصل الحبل لترضى وهي للحبل صروم

حبها في القلب داء مستكن لا يريم

فهو يحبها في جميع أحوالها حين تمشي وتقوم، وحين تغني وتكف عن الغناء، وحين تصله وتكف عن الوصل. فحبها مرض لا يستطيع الإفلات منه، فهو مستقر في قلبه وفؤاده، والذلفاء تارة تقبل عليه فتقبل عليه الدنيا، وتدبر تارة، فلا تزيده إلا هياماً بها وولهاً.

وليس من ريب في أن هذا الشعر يعبر عن ذوق جديد، فالقدماء لم يكونوا يتهالكون على المرأة هذا التهالك الذي يتهالكه الأحوص، لسبب بسيط، وهو أنهم لم يكونوا مترفين ترف الأحوص وزملائه. وكانوا قلما أفردوا لها مقطوعات، إنما كانوا يذكرونها غالبا في مفتتح قصائدهم، ثم يتركونها إلى الموضوع الأساسي الذي يريدونه من مديح أو فخر أو نحو ذلك. أما الأحوص وأقرانه، فقد أفردوا لها هذه المقطوعات وأنشأوها من أجلها إنشاء. وبذلك تحول الشعر العربي في الحجاز والشام هذا العصر من قصائد إلى المقطوعات، تقال في المرأة لتعبر عن أحداث ووقائع وجدانية حاضرة. فلم يعد الشبان ينشدون هذا الشعر الجزل الفخم الذي كان ينشده هذا الشعر السهل المتهافت الذي يقال ليغني في دور اللهو والغناء. يغنى فيه طويس وساءب خائر ومعبد وابن مسجح وابن سريج والغريض، كما يغني فيه جميلة وحبابة وسلامة

وعقيلة والذلفاء. وكل هؤلاء أجانب على العرب والعربية. فلابد للشاعر أن يترل بأساليب شعره إلى اللغة اليومية، حتى يرضي ذوقهم. ونفس الصورة التي كان يذاع بها هذا الشعر، وهي سورة الغناء، جعلت أصحابه يميلون إلى الأساليب الشائعة حتى يرضوا ذوق المستمعين.

لم يعد الشعر العربي في الحجاز والشام يؤلف في أثناء هذا العصر بالصورة القديمة، إنما أصبح يؤلف بصورة جديدة، فهو من حيث أسلوبه يميل الشعراء به إلى سهولة مفرطة، وهو من حيث موضوعه أصبح يختص بالحب وأحداثه ووقائعه المعاصرة، وهو من حيث كميته أصبح مقطوعات لا تزيد غن عشرة أبيات إلا في القليل النادر. وليس هذا كل ما يميزه، فقد كان هؤلاء المغنون والمغنيات يتناولون بعض أبياته بالإصلاح والتهذيب فيضعون كلمة مكان أخرى، أوشطرا مكان آخر، وقد يزيد بعض الأبيات. ويتضح هذا من المقابلة بين ديوان ابن أبي ربيعة وكتاب الأغاني في المقطوعات التي غنيت من شعره، إذ نجد اختلافا كثيراً.

فهذا اللون الجديد من الشعر لم يكن فنا مستقلا بنفسه، بل كان فنا معتمدا على فن آخر هو الغناء وقد أخذ الغناء يؤثر فيه بصور مختلفة، تارة عن طريق تهذيب المغنين فيه، وتارة عن طريق فرضهم ألحانهم على الشعراء، وكانو يدخلون

ألحانا أجنبية كثيرة، وكانوا يطلبون إلى الشعراء، من حين لآخر، قطعا من أوزان خاصة، حتى يغنوا فيها.

وإذا رأينا إلى العراق ومدينتيه الكبيرتين البصرة والكوفة اللتين اختطهما عمر هناك وجدنا العرب الذين نزلوهما يشتغلون طوال هذا العصر بالحروب والفتوح، حوب الخوارج وفتوح خراسان والهند. فلم يكونوا آمنين مستقرين بل كانوا دائما على أهبة القتال والاشتراك في البعوث التي يرسلها زياد والحجاج وخالد القسري لتعقب الخوارج أو فتح مدن الترك في خراسان وما وراء النهر.

ومن أهم ما يلاحظ في تكوين الكوفة والبصرة أنه لم يتم للعرب فيهما اندماج تام ينسون فيه حياتهم القدية، فقد نزلوا فيهما القبائل، كل قبيلة لها منازلها، فكانت تميم مثلا تنزل في جانب، وهكذا أسد وبكر ولأزد وهلم جرا. فمن هذه الناحية لم يتم تكوين الكوفة والبصرة مدينتين كاملتين، لكل منهما فرديتها وتمازج أهلها بل استمر سكانهما يشعرون أنهم قبائل، وإن عاشوا في المدن، وخدمهم الأعاجم.

ومن هنا غلب على الحياة في البلدتين طابع الحياة الجاهلية. وإذا كانت المدينة في الحجاز مثلا اشتهرت بدار جميلة حيث المغنون والمغنيات فإن البصرة

اشتهرت بالمربد، كما اشتهرت الكوفة بالكناسة، وهما سوقان عامتان على نحو ما كانت سوق عكاظ في الجاهلية.

وذاع صيت المربد خاصة في هذا العصر حيث كانت تتحلق القبائل حول شعرائها، فلجرير حلقته، وللفرزدق حلقته، ويؤم الناس هاتين الحلقتين وغيرهما من الحلقات التي كانت تنعقد هناك كل يوم، ليستمعوا إلى ما ينشد الشعراء، وخاصة في العصبيات القبيلة.

كانت هذه العصبيات هي كل حياة القوم الاجتماعية وما يتصل بها من لهو وعبث، فقد أمضوا أوقاتهم هناك يشيرونها ويتحدثون فيها، ويتعقبون بأحاديثهم ما كان منها في الجاهلية وما اتصل منها في الإسلام، وكأنما ذهبت أدراج الرياح وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في العرب وما دعا إليه من نبذ التفاخر والتكاثر من مثل قوله في خطبة حجة الوداع: "أيها الناس، إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب."

وليس في شك من أن هذا مثل أعلى أراده الإسلام للعرب، حتى تجتمع كلمتهم ولكنهم لم يكادوا يطمئنون بعد فتوح أبي بكر وعمر وعثمان، حتى عادوا إلى دعوى الجاهلية، وإلى منازعتهم العصبية. وعمل على تأجج نار هذه العصبية ما

كان من تحارب القبئل في صفين وقبل صفين في موقعه الحمل، فاشتعل ما كان خبا في نفوسهم، وعادو إلى التنابذ بالألقاب والفخر بالآباء. وفي الظاهر كان علي ومعاوية يقتتلان، وفي الباطن كانت القبائل تتكتل حسب خصوماتها الجاهلية، فمعاوية معه قضاعة وكلب اليمنيتان ومعه تغلب، وعلي معه قيس، ومعاوية معه قريش، وعلي معه الأنصار.

ويفرغ أهل الكوفة والبصرة من حرب صفين أو حرب علي ومعاوية، ليشعلوا نار هذه العصبيات، وليتخذوها لهوهم ولعبهم. وسرعان ما أخذت شكل فخر وهجاء في نطاق لعل العصر الجاهلي لم يظفر به، فقد كان شعراء القبائل في الجاهلية يتفاخرون ويتهاجون ومنازلهم بعيدة، أما اليوم فهم مصطفون بعضهم أمام بعض، وكل قبيلة تستحث شعراءها، ليرمو خصومها بهذه السهام اللاذعة. وبذلك أخذ الهجاء في العصر الأموي شكلا أعنف من شكله في العصر الجاهلي. فقد اصطفت القبائل وجماهيرها في حلقات بالمربد والكناسة، والناس يقبلون على هذه الحلقات للفرجة وكل قبيلة تحاول أن تستخرج من شاعرها أحد ما في جعبته من سهام، حتى تريش بها القبائل التي عادتها قديما، ولا تزال تعاديها حديثاً.

وهكذا احتدمت هناك العصبيات، وهي عصابيات كانت تقوم بين الأصول والجراثيم الكبيرة من العرب، كما تقوم بين الفروع والشعب الصغيرة، فمضر تضعضع من اليمن، وتستمر هاتان العصبيتان الكبيرتان بين المضرية واليمنية، ثم تنقسم المضر أقساماً أهمها تميم وقيس وربيعة بفرعيها: بكر وتغلب. وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم إلى شعب وغصون، وقد تطاحنت الشعب والغصون القيسية بأقوى وأعنف مما تطاحنت الشعب والغصون في الأقسام الأخرى.

وكان يعيش مع هذه الطبقة العامة من العرب والطبقة الأرستقراطية السابقة طبقة ثالثة من الأجانب، وهم الموالي. وكانوا كثيرين في المدن الإسلامية كثرة ظاهرة، إذ كانوا يبلغون في الكوفة والبصرة نحو نصف السكان.

وكثير من هؤلاء الموالي كان من أسرى العرب في الحروب ومغانمها، وقد عاشو معهم لخدمتهم، فالعرب إذا كانزا سادتهم، وكانوا يشعرون دائما بهذه السيادة عليهم، فهم أتباعهم وقد قاموا لهم على الزراعة والصناعة والحرف والمهن المختلفة.

وعلى الرغم من أن الإسلام دعا إلى نزع الفوارق بين الطبقات في الأمة، فقال جل شأنه: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع: "ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى." على الرغم من ذلك نرى العرب في العصر الأموي ينظرون إلى هؤلاء الموالي نظرة السادة إلى العبيد. ففي حوادث ثورة المختار الثقفي حين ثار في الكوفة ودعا لابن الحنفية وثار معه الموالي وبين عرب الكوفة في الحقوق. في هذه الحوادث نجد الطبرى يرى من الشعبي أنه قال: دخلت البصرة، فقعدت الحلقة فيها أحنف ابن قيس، فقال لي بعض القوم: من أنت؟ قلت: رجل من أهل الكوفة. قال: أنتم موال لنا. قلت: وكيف؟ قال: فقد أنقذناكم من أيدي عبيدكم، من أصحاب المختار.

فالعرب في عصر بني أمية رفضوا نظرية الإسلام التي تدعو إلى التسوية بين الشعوب والقبائل، ونظر نفر منهم إلى الموالي نظرة السيد إلى عبيده، وقد أقاموهم على خدمتهم في السلم. أما في الحرب فيلاحظ قلهوزن أنهم كانوا يأخذون معهم إذا حاربوا ولكنهم لا يركبون الخيل مثلهم، إنما يحاربون بين أيديهم رجالة، ويقول إن ذلك يذكر بالفرسان وخدمهم في العصور الوسطى، ولكن لعل ذلك حدث لأنهم لم يكونوا فعلا أهل فروسية وخيل.

وفي العقد الفريد فصل يصغر فيه ابن عبد ربه معاملة العرب للموالي، وربما كان كثير مما رواه مبالغا فيه ونراه يقول: "قدم نلفع بن جبير بن مطعم رجلا من

الموالي يصلي به، فقالوا له في ذلك، فقال إنما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه، ويقال إن نافع بن جبير هذا إذا كان مرت به جنازة قال: من هذا؟ فإذا قالوا: قرشي، قال واقواماه، وإذا قالو عربي، قال وابلدتاه، وإذا قالوا مولى، قال: هو مال الله يأخذ ما شاء ويد ما شاء. وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة: حما أو كلب أو مولى!. وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب، ولا يمشون في الصف معهم، ولا يتقدمونهم في الموكب، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم، وإن أطعموا المولى لسنه وفضله وعمله أجلسوه في طريق الخباز، لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب. ولا يدعونهم يصلون على الجنائز إذا حضر أحد العرب.

وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها، وإنما يخطب إلى مولاها فإن رضي زوج، وإلا رد، فإن زوج الأب والأخ بغير رأي مواليه فسخ الزواج ... وروي أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه وإخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان ين عفان عند عبد الله ابن عامر صاحب العراق في تشنيعه على عثمان وطعنه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حمران: لا كثر الله فينا نثلك، فقال له عامر: بل كثر الله فينا مثلك، فقيل له: أيدعو عليك، وتدعو له؟! قال: نعم يكسحون طرقنا، ويخرزون خفافنا، ويحوكون ثيابنا. "

ولا شك أن في هذه الأخبار والروايات كثيرا من المبالغة، ولكن من الحق أن الموالي كانوا طبقة ثالثة في المجتمع العربي في أثناء هذا العصر، ومن المؤكد أنهم أدوا دورا عظيما حينئذ في خدمة الدين والثقافة الإسلامية. فكان أكثر حملة العلم والدين منهم، وكذلك كان منهم شعراء اشتهروا في هذا العصر مثل زياد الأعجم مولى عبد القيس وأبي العباس الأعمى الشاعر المكي مولى بني الدئل، ويزيد بن ضبة مولى ثقيف، وقد خرجت أسرة يسار النسائي في المدينة غير شاعر.

الباب الثالث

عرض البيانات و تحليلها

العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية

ولنرى مدى اتساق العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة في العصر الأموي قدم الباحث في هذا الباب بعض النماذج من الشعر وأنواعه والخطابة والكتابة أو المراسلة التي انتشرت واشتهرت في عصر الدولة الأموية.

١. الشعر

- موضوعات الشعر الأموي . وخصائصه :-

أ- **شعر المديح** :-كان الشاعر الأموي اذا مدح، فإنه يمدح الممدوح لأتصافه بالسيادة ،والأشراف ، والفرسان الخلفاء والولاة . وكانت رغبة الشاعر الأموي اذا مدح هى نيل العطاء، أو طلب العفو عنه . ولم يقتصر المدح على الولاة فحسب، بل تعداعهم إلى نوابهم . مثل أبناء القادة .

ونتيجة الصراع بين الهاشميين والأمويين على الخلافة ظهور عدة أحزاب سياسية كالشيعة والخوارج والأمويين والخوارج والزبيريين. وكان لكل حزب خطباء وشعراء يؤيدونه ويدافعونه عنه ويردون على خصومه. وكان الأخطل[١٣] من أبرز الشعراء الذين وقفوا إلى جانب بني أمية يؤيدهم ويهاجم منافسهم ويمدحهم. وهذا النص جزء من قصيدته تناولت عدة أغراض اخترنا منها الأبيات التي يمدح فيها بني أمية:

حشد على الحق عيافو الخنا أنف إذا ألمت بهم مكروهة صبروا

فإن تدجت على الآفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر

شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما غذا قدروا

هم الذين يبارون الرياح إذا قل الطعام على العافين أو قتروا

[13] هو غياث بن غوث التغلبي الملقب بالأخطل. ولد في الحيرة أيام عمر بن الخطاب عام عشرين للهجرة. كان والده رجلا بدويا من فقراء تغلب وأمه إيادية نصرانية من بني كلب... وكان الأخطل شاعر الدولة الأموية، وكان شاعر عبد الملك بنوع خاص بعد يزيد بن معاوية يمدحه، ويروج لسياسته، وينال من خصومه، ويدافع عن بني أمية جملة وفرادى. (جوزيف لهاشم وآخرون. المفيد في الأدب العربي. ص: ٢٦٥ و ٢٦٧.

بني أمية نعماكم مجللة تمت فلا منة فيها و لا كدر[١٤]

وقد كان لخلفاء بني أمية بصر بالشعر يتذقون محاسنه، ويحسنون نقده لما انطوت عليهم نفوسهم من الملكات السليمة الصحيحة، فيتقبلونه قبولا حسنا أو يردونه على قائله زائفا مبهوجا، فقد دخل ابن قيس الرقيات (وكان شاعر الزبيريين) على عبد الملك، وقد أمنه بعد خروجه عليه، فمدحه بقوله:

إن الأغر الذي أبوه أبو العا ص عئيه الوقار والحجب

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فقال عبد الملك: يا ابن قيس تمحني بالتاج كأنني من ملوك العجم، وتقول في مصعب:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت فيه ولا كبرياء

ثم قال عبد الملك: اما الأمان فقد سبق، ولكن لا تأخذ في المسلمين عطاء

---

[14] حسن خميس المليجي. *الأدب والنصوص لغير الناطقين بها*، (جامعة الملك سعود بالرياض. ١٤٣٠. المملكة العربية السعودية) الطبعة الأولى، ص: ٩٥.

أبدا.[١٥] وقد دخل رجل من بني صنبة على عبد الملك فأنشده:

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك معن الذي نتطلب

فلقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحدا سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتنا التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب

فقال عبد الملك: إلي إلي، وأمر له بألف دينار. ثم أتاه في العام الثاني فأنشده:

يرب الذي يأتي من الخير انه إذا فعل المعروف زاد وتمما

وليس كبان حين تم بناؤه تتبعه بالنقص حتى تهدما

فأعطاه الفين، ثم جاء في الثالث فأنشده:

ذا استمطروا كانوا مغازير في الندي يجودون بالمعروف عودا على بد.[١٦]

---

[15] محمد الجندي جمعة، *الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية*، (مطابع الرياض. ١٣٧٦المملكة العربية السعودية). ص: ٣٣٤.

[16] نفس المرجع.ص: ٣٣٥

إذن، إن للأدب والسياسة بينهما علاقة قوية بحيث إن موضوع الشعر سواء كان مدحا أو هجاء أكثره يتعلق بالأمور السياسية. بل لو لا حظنا في أغراض الشعر الأموي السابق فإنها إما لنيل العطاء – كما فعله ابن قيس الرقيات- أو طلب العفو من سادة الحكومة أو أمرائها.

ب– شعر الهجاء :- كما أن المدح انتشر في هذا العصر انتشر أيضا الهجاء الذي له دور العكس من المدح. فإذا كان شعر المدح يجعل المرء في رفعة ورقية فشعر الهجاء يجعله في دنية وذليلة. إلا أن الهجاء في العصر الأموي متجه إلى أعداء الحكومة من السياسين الآخرين من مثل الشيعة والخوارج ليتزلوا من درجات الشرف إلى دركات الذل أو العكس.

وازدهار الهجاء في هذا العصر بسبب عوامل عدة منها : تأثير العصبيات القبلية التي إشتعلت نيرانها ، وكثرة الفرق والأحزاب الإسلامية . مثل ما قاله الأخطل يهجو قليبا قوم جرير من قصيدة:

ما زال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط الذل والعار

النازلين بدار الذل إن نزلوا وتستبيح كليب حرمة الجار

والظاعنين على أهواء نسوتهم ومالهم من قجيم غير أعيار

بمعرض أو معيد أو بني الخطفى ترجو جرير مساماتي وأخطاري

قوم إذا استنسح الأضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار

فتمنع البول شحا إن تجود به ولا تجود به إلا بمقدار

والخبز كالعنبر الهندي عندهم والقمح خمسون اردبا بدينار

ويقول الأخطل يهجو تيما:

وكنت إذا لقيت عبيد تيم وتيما قلت إيهم العبيد

لتيم العالمين يسودتيما وسيدهم وإن كرهو سود

ويقضي الأمر حين نغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود[١٧]

وقال الفرزدق يمدح بني تغلب لتفضيل الأحظل إياه على الشعراء، ويهجو جريرا:

---

[17] نفس المرجع..ص: ٣٤٣

يا ابن المراغة، والهجاء إذا التقت أعناقه و تماحك الخصان

يا ابن المراغة إن تغلب وائل رفعوا عناني فوق كل عنان

كان الهذيل يقود كل طمرة دهماء مقربة و كل حصان

وكأن رايات الهذيل إذا بدت فوق الخميس كواسر العقبان

وردوا أراب بجحفل من وائل لجب العشى ضبارم الأركان

ويبيت فيه من المخافة عائذا ألف عليه قوانس الأبدان

تركوا لتغلب إذ رأوا أرماحهم بارب كل لئيمة مدران

تدمي — وتغلب يمنعون بناتهم – أقدامتهتن حجارة الصتوان

يمشين في أثر الهذيل وتارة يتردفن خلف أواخر الركبان

لولا اناتهم وفضل حلومهم باعوا أباك بأوكس الأثمان

واسأل بتغلب كيف كان قديمها وقديم قومك اول الأزمان

قوم هتم قتلوا ابن هند عنوة عمرا، وهم قسطوا على النعمان

قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين قد علتا على النيران

لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان

ان الأراقملن ينال قديمها كلب عوى متهم الأسنان

قوم إذا وزنوا بقوم فضلوا مثلي موازنهم على الميزان

وقال جرير[١٨] يرد على الفرزدق في قصيدته السابقة – يا ابن المراغة – ويهجو الأخطل ومحمد بن عمير بن عطارد:

لمن الديار ببرقة الروحان إذ لا نبيع زماننا بزمان

إن زرت أهلك لم يبالوا حاجتي وإذا هجرتك شفني هجراني

ولقد أبيت ضجيع كل مخضب رخص الأنامل طيب الأردان

---

[18] شاعر أموي من بني كليب بن يربوع من تميم، يعرف بجرير بن عطية الخطفي، ولد في اليمامة، أيام عثمان بن عفان، ونشأ في بيت على جانب من الضعة والفقر، لكن جده الخطفي كان شاعرا واسع الاطلاع على اللغة وأنساب العرب وأخبارهم، فتعهده بشيئ من عنايته. عاش جرير عيشة بدوية، فرعى الإبل والمواشي، وأقام بين البدو في الصحراء، فانطبع بطابع البداوة.

برع في الشعر مديحا وهجاء ورثاء ونسيبا وفخرا. لكن الأهاجي كانت غالبة لديه لما انبرى له من شعراء العصر يهجونه حتى بلغوا أربعين شاعرا، كانوا ينهشونه فيرد عليهم جميعا ويقهرهم وما ثبت له إلا اثنان هما الفرزدق والأخطل.

اتصل بالبلاط الأموي عن طريق الحجاج بن يوسف الثقفي،فقر به عبد الملك وأنعم عليه، لكنه لم يجعله شاعره الرسمي بل فضل عليه الأخطل، لأنه أكثر اخلاصا لبني أمية، إذ كان جرير زبيري الهوى، ولأن وراء الأخطل قوة تتمثل في بني تغلب. وقد يكون عبد الملك مقت جريرا لأنه خص الحجاج بخير مدائحه. وبعد موت الخليفة الأموي اتصل جرير بأبنائه سليمان ويزيد وهشام، وبعمر بن عبد العزيز وقد توفي عام ١١٠هـ. (جوزيف لهاشم وآخرون. المفيد في الأدب العربي. ص: ٣٢٠)

عطر الثياب من العبير مذيل يمشي الهويني مشية السكران

صدع الظعائن يوم بن فؤاده صدع الزجاجة ما لذاك تدان

وغذا لقيت على زرود مجاشعا تركوا زرود خبيثة الأعطان

قتلوا الزبير، وقيل إن مجاشعا شهدوا بجمع ضياطر عزلان

من كل منتفخ الوريد كأنه يغل تقاعس، فوقه خرجان

يا مستجير مجاشع يخشى الردي لا تأمنن مجاشعا بأمان

أن ابن شعرة والقرين وضوطرى بئس الفوارس ليلة الحدثان

أبنى شعرة أن سعدا لم تلد قينا بليلته عصيم دخان

أنسيت —ويل أبيك— غدر مجاشع ومجز جعثن ليلة السيدان

ونسيت أعين والرباب وجاركم ونوار حيث تصلصل الحجلان

لا يخفين عليك إن محمدا من نسل كل صفنة مبطان

إن رمت عبد بني أسيدة عزنا فانقل مناكب يذبل وذقان

إنا لنعرف ما أبوك بحاجب فالحق بأصلك من بني دهبان

هلا طعنت الخيل يوم لقيتها طعن الفوارس من بني عقفان

ألقوا السلاح إلي آل عطارد وتعاظموا ضرطا على الدكان

يا ذا العباءة إن بشرا قد قضى الا تجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم يا خزر تغلب لستم بهجان

كذب الاخيتطل إن قومي فيهم تاج الملوك وراية النعمان

منهم عتيتة والمحل وقعنتب والحنتفان و منهم الردفان

إني ليتعرف في التسوادق مترلي عند الملوك وعند كل رهان

ما زال مترلنا لتغلب عالبا والله شرف فوقهم بنياني

فاقبض يديك فإنني في مشرف صعب الذرا متمنع الأركان

ولقد سبقت فما ورائي لاحق بدءا وخلي في الجراء عناني

نزع الاخيطل حين جد جراؤنا حطم الشوي متكسر الاسناي.١٩

وأمر التهاجي بين جرير والفرزدق، وبين جرير والأحظل مشهور دونت فيه كتب خاصة.

ومن قول الكميت بن زيد الأسدي يعيب على بني أنية جورهم، ويدعو اله أن يمكن للهاشميين فيرجع إليهم عزهم ومجدهم:

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

بمرضي السياسة هاشمي يكون حيا لا مته ربيعا

وليثا في المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعا

يقيم أمورها ويذب عنها ويترك جدبها أبدا سريعا[٢٠]

---

[19] نفس المرجع.ص: ٣٤٥

[20] نفس المرجع.ص:٣٤٨

بدا لنا بعد دراسة الأشعار السابقة أن للأدب له دور مهم في سياسة الدولة الأموية بحيث أن شعراء الدولة يدعون الطالبين الخلافة إلى الانتماء والانضمام إليها لأن الشعراء الذين يكونون ضد الدولة لا يتقللون أمر الأحزاب التي ينتمون إليها بل إنهم بذلوا جهدهم وأفكارهم للهجوم على سياسي الدولة وكانوا تحت أيدي رؤسائها وأمرائها إلا أن شعراء الدولة يحمون سادتهم وأمراءهم بأشعارهم البتارة والقاطعة.

فدور الأدب إذن هو الدعوة إلى الانضمام بالدولة الأموية وحمايتها من هجوم أعداءها الفكري الذي ينطلق من لسان شعراء السياسيين الذين لا يرضون بخلافة بني أمية.

ج- شعر الغزل :- تميز هذا العصر بالغزل العذري نسبة إلى بني عذرة بجهات وادى القرى شمال المدينة، وهو غزل شعراء بادية الحجاز ذوي الضمائر الطاهرة والقلوب النقية الذين لم يدنسوا الحب بالأغراض الدنيئة والغايات الحقيرة، وإنما كانوا يتخذونه سلّما إلى الزواج أو الرجوع إليه بعد الافتراق، فإذا حيل بينهم وبين غرضهم الشريف التهب نار الحب بصدورهم، فأحرقت أحشاءهم وملكت عليهم حواسهم، فشكوا ذلك في شعر عذب شديد التأثير في النفوس.

ولعل مرد هذه الطهارة ومصدرها، ما ألفته البادية من الحرص على العفة والغيرة الشديدة على صيانة الأعراض، وما كانوا فيه من شظف يورث الاجتشام، ويباعد بين الانغماس في الشهوات، فكانت غاية المحب إن يحظى بنظرة من محبوبته أو كلمة يخفف بها حرارة الوجد، ولو أعج الشوق تحت ستار العفة وظلال الفضيلة، فإذا أحست منه صبوة قائلها بالاشمئزاز والسخط فأقلع عما دار بخلده، وعاد إلى طهره وأدبه...[٢١] وكذلك الغزل الذي عرف منذ عرف الرجل المرأة .

وليس من الشك أن تعدد الأحزاب وتصارعها بالسيوف والأقلام والألسنة واعتماد كل حزب على شعرائه في الدعاية لنفسه والحملة على خصومه كان من أقوى العوامل في نهضة الشعر بعامة، وكان أشد هذه العوامل قوة في نهضة الشعر السياسي بخاصة. فقد كان الخوارج والشيعة والزبيريون ثائرين على الحكم الأموي ونظامه، وكان الأمويون من بني سفيان ومن بني مروان حراصا على الحكم ونظامه.

وكانت هذه الأحزاب السياسية تختلف في الأسس التي قامت عليها وتتباين في أهدافها ومناهجها ووسائلها، وكان لكل منها شعراؤه الذين ينافحون عنه، ويلاحون دونه، ويستلون ألسنتهم وأقلامهم في تقويض خصومه.

---

[21] نفس المرجع. ص: ٣٢٥-٣٢٦.

فالخوارج يعلنون أن الخلافة حق لكل مسلم كفء، سواء أكان عربيا أم عجميا، وسواء أكان قرشيا أم عير قرشي. ويجهرون بأن الخلافة لا بد أن يكون مختارا من الشعب، ويستمسكون بعقيدتهم هذه، ويقدونها بأرواحهم، ويجاهدون أعنف الجهاد في تحقيقها، فقلقون الدولة الأموية زمنا طويلابثوراتهم وحروبهم ويقلقون ابن الزبير أيضا، ويضطرونه إلى حربهم.

والشيعة يستمسكون بأن الإمامة حق العلوييين وحدهم، لا ينازعهم فيه منازع، ويثورون على بني أمية وعلى ابن الزبير، ويسترون أمرهم أحيانا بالتقية حتى تسنح الفرصة المواتية للثورة.

والزبيريون يلتفون حول عبد الله بن الزبير منذ مات معاوية الأول إلى أن قتل ابن الزبير في عهد عبد الله بن الملك بن مروان، وؤثرون عبد الله على يزيد وابنه وعلى مروان وابنه، ويحاربون الدولة مرات، ويحاربون الشيعة والخوارج مرات.

والأمويون يعتمدون على أنهم أحق المسلمين بالخلافة، لأنهم أولياء عثمان بن عفان وورثته، ولأنهم أكفأ القرشيين للحكم، ويجدون في محاربة خصومهم ويتعقبون الثائرين عليهم، ليقروا الأمن حيثما خفقت لهم الراية.

وقد عاصرت هذه الأحزاب السياسية الخالصة أحزاب دينية أو فرق دينية، لم تصطبغ بالسياية كما اصطبغت الأحزاب السياسية، فلم تؤيد بني أمية تأييد الحريص على بقاء الحكم في أيديهم، ولم تثر عليهم ثورة الشيعة أو الخوارج أو الزبيريين. ولم تتناصر حزباً من الأحزاب العارضة مناصرة الأتباع الأوفياء، ولم تناوئه مناوأة المخالفين الثائيرين الأشداء، وإنما كانت لها في السياسة آراء، وكان لبعضها أحيانا نصيب ضئيل من المشاركة في ثورات، ولكن هذا لم يخرجهاعن طابعها المذهبي الديني إلى طابع سياسي عملي، أريد بهؤلاء المرجئة والجبرية المعتزلة.

أما المرجئة فإنهم لزموا الحيدة في الصراع السياسي، ووقفوا من المتصارعين جميعا بنجوة؛ لأنهم لم يستيقنو أي الأحزاب على الحق وأيها على الباطل، فكل منها يزعم الحق لنفسه وينسب البطل إلى غيره، ويدلل على صوابه وخطأ سواه.

وأما الجبرية فقد ذهبوا إلى أن كل شيء بقضاء وقدر، ولا مفر مما قضى الله وقدره. وفي دعوتهم هذه تأييد ضمني لبني أمية، لأنها توحى بأن حكمهم مقدور، فليس يصح للمسلمين أن بقاوموهم أو يعصوهم.

وأما المعتزلة أو القدرية فإنهم يفندون هذا الرأي، وينسبون إلى العباد الاختيار والحرية والإرادة، فكأنهم لا يعضون بني أمية ولا يقعدون بالمسلمين عن

مجاهدتهم أو كجاهدة غيرهم من الحكام الظالمين.

ولقد كان هذا الخلاف السياسي والمذهبي عظيم التأثير في الأدب، وينبوعا ثرا للشعر السياسي، بل إن الأحزاب السياسية وصراعها الدموي واللساني هو الذي فجر هذا الضرب من الشعر و لم تكن الحزبية والصراع ما كان الشعر السياسي الذي نبحثه.[٢٢]

وليس من الشك أن تعدد الأحزاب وتصارعها بالسيوف والأقلام والألسنة واعتماد كل حزب على شعرائه في الدعاية لنفسه والحملة على خصومه كان من أقوى العوامل في نهضة الشعر بعامة، وكان أشد هذه العوامل قوة في نهضة الشعر السياسي بخاصة. فقد كان الخوارج والشيعة والزبيريون ثائرين على الحكم الأموي ونظامه، وكان الأمويون من بني سفيان ومن بني مروان حراصا على الحكم ونظامه. إذن إن للسياسة نفسها لها دور مهم في تطور الأدب في ذلك العصر.

---

[22] أحمد محمد الخوفي. *أدب السياسة في العصر الأموي* (دار القلم. دون السنة. بيروت لبنان) دون الطبعة. ص: ٢٦٢-٢٦٣.

وكانت هذه الأحزاب السياسية تختلف في الأسس التي قامت عليها وتتباين في أهدافها ومناهجها ووسائلها، وكان لكل منها شعراؤه الذين ينافحون عنه، ويلاحون دونه، ويستلون ألسنتهم وأقلامهم في تقويض خصومه.

إذن، للسياسة دور في تطور الأدب عامة وفي الشعر السياسي خاصة لأن وجود هذا الصراع السياسي يحيي روح الشعراء ويحمسهم على التأليف والتغني بأشعارهم فتقدم وانبهر الأدب في هذا العصر.

هـــ. نموذج من الأشعار السياسية

الشعر السياسي من شعر الأخطل

خف القطين، فراحوا منك، أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

كأنني شارب يوم استبد بهم من قرقف ضمنتها حمص أوجدر

وبعد أن يصف الخمرة ومفعولها في النفس وفي الجسد ينتقل إلى الحديث عن أحبته المترحلين فيذكر شوقه إليهم ووجده بهم، ووقوفه عند الربع، يتأمل رحيلهم وفؤاده معهم ونظراته ترافقهم في ابتعادهم عنه حتى يغيب الركب عن عينه. إذ ذاك يتحول بناقته إلى مكان آخر يقصده. إلى أين؟

إلى امرئ لا تعدينا نوافله أظفره الله فليهنئ له الظفر

الخائض الغمر، والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر

وما الفرات إذاجاشت حوالبه في حافتيه و في أوسطه العشر

وذعذعته رياح الصيف واضطربت فوق الجآجىء من آذيه غدر

مسحنفر من جبال الروم يستره منها أكافيف فيها دونه زور

يوما بأجود منه حين تسأله ولا بأجر منه حين يجتهر

مقدم مئتي ألف لمتزله ما إن رأى مثلهم جن ولا بشر

يغشى القناطر يبنيها و يهدمها مسوم فوقه الريات والقسر

حتى يكون لهم بالطف ملحمة وبالثوية لم ينبض بها وتر

وتستبين لأقوام ضلالتهم ويستقيم الذي في خده صعر

ثم استقل بأثقال العراق وقد كانت له نقمة فيهم و مدخر

في نبعة من قريش يعصبون بها ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر

تعلو الهضاب زحلوا في أرومتها اهل الرباء وأهل الفخر إن فخروا

حشد على الحق عتافو الخنا أنف إذا ألمت بهم مكروهة صبروا

وغن تجدت على الآفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر

أعطاهم الله جدا ينصرون به لا جد إلا صغير بعد محتقر

لم ياشروا فيه إذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم أشروا

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

لا يستقل ذوو الأضغان حربهم و لا يبين في عيدانهم خور

هم الذين يبارون الرياح إذا قل الطعام على العافين أو قتروا

بني أمية نعمائكمة مجللة تمت فلا منة فيها ولا كدر

بني أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا

أفحمت عنكم بني النجار قد علمت عليا معد و كانوا طالما هدروا

حتى استكانوا وهم مني على مضض والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر

بني أمية إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

و اتخذوه عدوا إن شاهده وما تغيب من أخلاقه دعر

إن الضغينة تلقاها وإن قدمت كالع ر يكن حينا ثم ينتشر

وقد نصرت أمير المؤمنين بنا لما أتاك ببطن الغوطة الخبر

يعرفونك رأس ابن الحباب وقد أضحى وللسيف في خشومه أثر

والحارث بن أبي عوف لعبن به حتى تعاوره العقبان والسبر

وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا فبايعوك جهارا بعدما كفروا

فلا هدي الله قيسا من ضلالتهم ولا لعا لبني ذكوان إذ عشروا

ضجوا من الحرب إذ غضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضجر

وقد أضابت كلابا من عداوتنا إهدى الدواهي التي تخشى وتنتظر

أما كليب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر

قوم أنابت إليهم كل مخزية وكل فاحشة سبت بها مضر

الآكلون خبيث الزاد وحدهم والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر.[٢٣]

مناسبة النص:

كان الأخطل شاعر الدولة الأموية، وكان شاعر عبد الملك بنوع خاص بعد يزيد ابن معاوية يمدحه، ويروج لسياسته، وينال من خصومه، ويدافع عن بني أمية جملة وفرادى.

وكان أيضا شاعر تغلب، يتغنى بأمجاده، ويحارب أعداءها القيسية ويهجوهم ويهجو زعماءهم، ويشد التراع القبلي بين تغلب وقبائل قيس إلى عجلة السياسية الأموية. والذي كان يسهل عليه ذلك كون بني تغلب احلافا للامويين وكون الأمويين أعداء للقيسية.

غير أن السياسية الأموية كانت تصانع الأعداء، وتسعى إلى اجتذابهم نحوها أو إسكاتهم عنها بإعطائهم بعض المال، أو ضمان بعض المصالح لهم، وكان عبد الملك يسعى إلى تأليف قلوب القيسية، فاستدعى زعيمهم زفر بن الحارث الكلابي، وجالسه

---

[23] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق. ص: ٢٦٠-٢٦٤.

مجالسة ودية وفي هذه الأونة دخل الأخطل على عبد الملك فغضب حين رأى زفر عنده، وذكر الخليفة بمواقف ضيفه العدوانية في مرج راهط، وبشعره الذي يهجو به الأ مويين ويهددهم ويقول:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات الصدور كما هي

حتى استطاع أن يثير غضب عبد الملك على زفر فيطرده من مجلسه.

وبهذه المناسبة نظم الأخطل قصيدته إلى مطلعها: "خف القطين" فضمنها نسيبا وخمرايات في أولها ثم انتقل إلى مدح عبد الملك فمدح الأمويين جملة، وبعد ذلك تطرق إلى خدماته هو وفضله على الدولة الأموية ثم نوه بخدمات قومه ومحاربتهم في سبيل الأمويين، وختم قصيدته بهجاء أعداء قبيلته ولا سيما قيس عيلان وبني كلاب، وبني تميم بن يربوع وسواهم.[٢٤]

مضمون النص

وجد الباحث بعد النظر العميق والفكر الدقيق في مضمون هذا النص أن فيه مديح عبد الملك مفردا كما أن فيه مدح الأمويين جملة، وفيه أيضا الهجاء على أعداء

---

[24] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق،ص: ٢٦٧.

القبيلة.

وليكون هذا المضمون أوضح وأظهر قسمه الباحث إلى سبعة أقسام وهي:

١. المطالع: لقد ذكر منه بيتان يتحدث أولهما عن رحيل الأحبة فيصور حزن الشاعر لدى هذا الأمر، وكأنما قد ارتحلت سعادته معهم، كما يصور غدر الزمان وصروفه التي تقطع على الإنسان هناءه لتبدله شقاء به.

أما البيت الثاني، فيرينا هذا الترحل على الشاعر، فإذا هو قد فقد رشده، وأصابه خبل أشبه ما يكون بخبل السكران حين تدور الخمرة في رأسه، لا سيما إذا كان قد شرب من خمرة حادة تقرقف صاحبها وترعده كتلك التي تصنع في حمص أو في جدر.

٢. مديح عبد الملك: يتناول هذا المديح عطاء الخليفة، فإذا هو كثير، لا يفوت بني تغلب شيئ منه. كما يتناول الظفر العظيم الذي أحرزه، فهو من عند الله، لأن إرادة الله هي التي شاءت الخلافة والعظمة، فهنيئا له بما خصه به الله من نعمة.

ويستمر امتداح الخليفة، عشرة أبيات أيضا، يتحدث خلالها عن فضائله، ويربطها ربطا قويا بالسياسة الأموية، فيقول عنه، إنه يخوض الغمرات الشداد، ويرافقه

النصر في حله وترحاله؛ هو خليفة الله وظله على الأرض وممثل عدالته ورحمته، إذا شاء الناس أن يتقربوا إلى ربهم ويصلوا له صلاة الاستسقاء، فليتبركوا بالخليفة عبد الملك، وليرفعوا صلاتهم باسمه إلى رب العالمين، فرضاه من رضى الله ورحمته من رحمته.

وهو كريم جدا تتدفق عطاياه، تدفق ماء الفرات في ايام فيضانه. أرأيت إلى هذا النهر وقد هاجت امواجه، وتدافعت مياهه، وجرفت معها نبات العشر في الوسط وعلى الحافتين، أرأيت إليه، وقد حركته رياح الصيف الشديدة، فاضطربت أمواجه، وارتفعت وانصبت مياهها فوق مقدم السفينة كأنها غدران جارية؟

هذا النهر الآتي بسرعة من جبال الروم، يشق طريقه في الوديان بين المرتفعات المتعرجة.

ليس أجود عطاء من الخليفة عبد الملك، ولا هو أكثر تدفقا من يديه ولا أعظم قدرا.

يقدم إلى الحرب منتي ألف من الجنود النظاميين ما عدا المجاهدين والمتطوعين، وجنوده لا يقاس عليهم في شيئ، فليس ما يماثلهم بين الجن ولا بين البشر. وهو يقوم بأعمال عظيمة وبطولات خارقة أشبه ما تكون ببطولات الملاحم،

يغشى القناطر، فيبنيها بسرعة، ويهدمها بسرعة، ويمضي إلى غايته فوق جواده المطهم، والأيدي تشير إليه بكثير من التجلة والتعظيم.

وهكذا تظل حاله حتى يخوض معارك كالطف والثوية، فتكون معارك حاسمة تحقق له النصر الكبير، فتستبين لأعدائه ضلالتهم واخطاؤهم، ويخضعون له صاغرين بعد أن كانوا يصعرون خدودهم كبرا. وفي هذا القول تعريض بالطالبين الذين هزموا بالطف وبالثويةن وببني هاشم الذين كانوا يتعالون لأنهم آل البيت، وموضع الشرف من الناس.

هذه الأعمال جعلت عبد الملك يستقل باثقال العراق ويتغلب على كل عقبة، ويبدي من البلاء الحسن وشدة البطش، ما يجعل أعداءه أذلة له.

٣. مدح الأمويين جملة: لا يكتفي الأخطل بامتداح عبد الملك وحده، وإنما يعمد على امتداح الأمويين جميعا، فإذا هم في نبعة قريش، يلتف الناس حولها، ويلوذون باظلالهان وهي مرتفعة تعلو الهضاب حتى لا يوازيها في علوها شجر، وفي ارومتها حل فرع بني مروان، اهل الرباء والعظمة، واهل الفخر إن فخروا.

وفي قوله: " في نبعة من قريش" استعار لفظ النبعة للفرع الأموي، والنبع

شجر متين الأغصان طويلها، جميلها هو أحسن ما يؤخذ منه الرماح والسهام. وبنو أمية شجرة، أغصانها رجال أقوياء أذكياء ذوو رفعة ووقار وحسن محتد، وكما تخرج النبعة رماحا وسهاما، كذلك بنو أمية، يخرجون خلفاء وأمراء وحكاما، وكما يفيئ الناس إلى ظل شجرة النبع، كذلك يفيئون إلى ظل بني أمية؛ والبع يحيا في الأعالي، والأعالي مواطن الأمويين.

هم قوم حشد على الحق، يعملون في سبيله، ويدافعون عنه، عيافون للذل أهل ألفة ووقار، يصبرون على المكاره، ويتغلبون على الأزمات مهما تكن شديدة، ويقضون على كل ثورة أو عصيان، لقد منحهم الله تأييده وتوفيقه، فحالفهم الحظ في كل مسعى، وكان شأنهم في ذلك يفوق شأن أي قبيل، وكأنه في هذا القول يعرض بالطالبين أيضا، الذين يحيطون بني هاشم بالتعظيم والإكبار، فيقول أين هؤلاء الهاشميون من الأمويين.

وعلى الرغم من هذه العظمة، فإن بني أمية قوم متواضعون لا يتكبون ولا يبطرون إذا أصابتهم النعمة، أما أعداؤهم فإن القليل يبطرهم ويبعث في أنفسهم كبرا وزهوا.

وهكذا يسند الأخطل إلى بني أمية كل فضيلة عربية، وكل شيمة كريمة،

ليجعل منهم قوما مثاليين في جميع شؤونهم، عداوتهم على الأقوام شديدة، تجعلهم في حرج وضيق، وتحملهم على التسليم لبني أمية، وهؤلاء قوم حكماء رحماء إذا استسلم لهم العدو لا يبطشون وإنما يعفون عنه إيمانا منهم بأن العفو عند المقدرة. وفي هذا القول دعوة للأعداء كي يستسلموا الأمويين، من غير وجل لأنهم إذ ذاك سوف يعفون عنهم، ويغفرون لهم مساوئهم.

إن حربهم ليست بسيطة ولا هي قليلة الشأن، فأعداؤهم يعلمون أن الأمويين أصحاب بطش وقوة، لا يعرفون الضعف ولا اليأس ولا استسلام، هم يسابقون الرياح إلى المكرمات، فإذا حصل قحط وانتشرت المجاعة وقل طعام الناس، وساع بينهم التقتير، رأيتهم يسرعون إلى نجدة الناس وإطعامهم وتقديم كل ما يحتاجون إليه.

وواقع الحال إن السياسة الأموية كانت تعتمد مثل هذه الأعطيات، وكان يهمهاأن يدخل في روع الناس ما يذكره الأخطل ههنا، لذلك كان شعر الأخطل السياسي ابن عصره وبيئته على أتم وجه.

ويختم هذا المديح الإجمالي بقوله: إن نعماكم يا بني أنية قد عمت جميع الناس، وهي تعطي بكل طيبة خاطر لا يكدرها مكدر ولا يعيبها شيء.

٤. فضل الأخطل على الدولة الأموية: (٣ أبيات) ينوه الشاعر هاهنا بالأعمال التي قام بها في سبيل الخلافة الأموية، ولا سيما هجاؤه للأنصار وإفحامه لهم، وقد شهدت له بذلك قريش كله، فما أكثر ما كانوا يتهجعون على الأمويين، حتى إذا قال فيهم الأخطل نوله، سكتوا، وهدؤوا وهم يحملون من الأخطل مضضا إذ كان كلامه فيهم أشد دخزا من الحراب.

٥. تأليب الخليفة ضد زفر بن الحارث زعيم القيسية: (٣ أبيات) يقول: يا بني أمية إني ناصح لكم فاسمعوا نصيحتي ولا تجعلوا زفر بن الحارث الكلابي يبيت بينكم أمنا، اتخذوا منه عدوا لكم، فإن ما حضر من أخلاقه وما غاب يدل على السفه والغدر. فهو يحمل لكم في قلبه ضغينة، والضغينة كالجرب تكمن حينا ثم لا تلبث إن تنتشر.

٦. فضل تغلب على الدولة الأموية: (أربعة أبيات) يقول:

يا أمير المؤمنين لقد أحرزت النصر بسبب مساعدتنا لك. أما تذكر الخبر الذي أتاك بالغوطة، ومفاده أننا قتلنا ابن الحباب، وقطعنا رأسه، ثم أرسلناه إليك على رأس الرمح وأنت في غوطة دمشق.

والحارث بن أبي عوف، ألسنا نحن الذين قتلناه، ولعبت به سيوفنا حتى

تناهشته عقبان الجو والبر.

وقيس عيلان، أما كانوا عليك مناوئين، فحاربناهم وأذللناهم وجعلناهم يأتون إليك مسرعين ليبايعوك بالخلافة جهرا أمام جميع الناس.

٧. هجو أعداء القبيلة: يستغل الأخطل الموقف في سبيل هجاء الأعداء فيدعو على قيس عبلان بالزلل وعدم القيام من العثرة، ويهجو بني ذكوان وهم قوم قيسية ويعير الطرفين بجبنهم في الحروب وسرعة انهزامهم، وضجرهم عندما تعض الحرب غواربهم. ثم يذكر بني كلاب وبني كليب بن يربوع فهؤلاء قوم أنابت إليهم كل مخزية، وكل فاحشة سبت بها مضر. ويعيرهم خبيث الزاد والجهل وقلة الشأن وبعدهم عن المجد الذي أقسم ألا يحالفهم إلا إذا نبت الشعر في باطن الكف وهذا مستحيل.

الشعر السياسي من شعر الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه، والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي، النقي، الطاهر، العلم

هذا ابن فطمة، إن كنت جاهله بجده أولياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غيات عم نفعهما يستوكفان، و لا يعروهما عدم

سهل الخليقة، لا تخشى بوادره يزينه اثنان: حسن الخلق والشيم

حمال أثقال أقوام، إذا فتدحوا حلو الشمائل، تحلو عنده نعم

عم البرية بالإحسان فانقشعت عنها الغياهب والإملاق والعدم

إذا رأته قريش قالت قائلها إلى مكارم هذا، ينتهي الكرم

يغضي حياء، ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم

أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا، أو له، نعم

من يشكر الله، يشكر أولية هذا فالدين من بيت هذا، ناله الأمم

ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت عنها الأكف، وعن إدراكها القدم

من جده دان فضل الأنبياء له وفضل أمته، دانت له الأمم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

من معشر حبهم دين، وبعضهم كفر، و قربهم منجي ومعتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء، ومختوم به لكلم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض، قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد، أسد الشرى، والبأس محتدم

لا ينقس العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك، إن أثروا وغن عدموا

يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الإحسان والنعم[٢٥]

[25] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق.. ص: ٢٧٦-٢٧٧.

مناسبة النص:

ذكر أبو الفرج الأصبهاني وغيره، إن هشاما بن عبد الملك حج في أيام أبيه، وطاف بالبيت، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود يستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسي جلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام.

وبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فطاف بالبيت، ولما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه. فقال رجل من أهل الشام لهشام: من ذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه؛ مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضرا وهو في العقد السابع من عمره فقال: أنا أعرفه. ثم اندفع فأنشد القصيدة، التي أغضبت هشاما فأمر بحبسه بين مكة والمدينة فقال يهجوه:

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب راسا لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء، باد عيبها[٢٦]

[26] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق. ص: ٢٧٨-٢٧٩.

مضمون النص

وهنا نستطيع قسمة هذه المدحة إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي:

١. رد وتعريف

في الأبيات الأربعة الأولى يرد الفرزدق على سؤال أهل الشام: من هذا؟ وكأنه بذلك يقيم مقام هشام بن عبد الملك الذي تنصل من الرد أمام هذا السؤال. ومن هو الشخص الذي تظاهر هشام بعدم معرفته؟ ليس هو بالنكرة، ولا بالرجل العادي الذي لا يمتد ذكره إلى أبعد من حيه. إنه زين العابدين، الفتى الشهم الذي تعرفه مكة وبطحاؤها ما حرم منها وما جاوز الحرم، وتعرفه الكعبة رمز مقدسات المسلمين ومهوى أفئدتهم. إنه التقى والطهر والنقاء، ابن خير عباد الله، ابن فاطمة الزهراء وحفيد محمد خاتم النبيين. هذا هو الرجل الذي يتجاهله هشام؛ ولا ضير في ذلك، إن قصرت عنه معرفة فرد، فقد لهجت باسمه أمم: " العرب تعرف من أنكرت والعجم".

وفي البيت الأخير نوع من التقريع العنيف الذي يبلغ حد التحقير، يوجه إلى هشام وكأنه يقول له: سيان بالنسبة إلى الأشخاص عرفتهم أو جهلتهم، لأن

تجاهلك لهم لا يغض من قدرهم ولا يمنع انتشار صيتهم وذيوع فضلهم في العالمين.

٢. صفات زين العابدين الشخصية.

يمتد هذا القسم من البيت الخامس حتى الثالث عشر، وفيه يعرض الشاعر خصال ممدوحه وكريم سجاياه. فهو الجواد الكريم الذي ينهل العطاء من راحتيه كالغيث يصيب الناس أجمعين، لا يفرق في ذلك بين عدو وصديق، ولا يتوقف عن بذل المال خشيه نفاده؛ ولذلك فقد عم إحسانه البرية وكشف عنها الفقر والظلمات.

وهو الإنسان الكامل، ذو الشمائل الكريمة والأخلاق النبيلة لا يستبد به الغضب ولا تملكه بوادر الحدة؛ يغيث المظلوم ويقضي شؤون ذوي الحاجات، فلا يرد طالب حق ولا يرفض شفاعة يبذلها في معروف حتى ليخيل إلينا أنه لا يعرف غير قول: نعم؛ ولو لم يكن مجبرا على ترداد الشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله، لما عرفت شفتاه كلمة لا في مثل هذه المواقف.

وهو الرصين الوقور الذي جمع الحياء والتواضع إلى الهيبة والجلال. يغض طرفه حياء وخفرا، ولكن هيبته تفرض ذاتها على الناس فلا عين ترتفع في حضرته ولا

كلمة تلفظ أمامه من شدة الاحترام، إلا إذا بانت البسمة على شفتيه. إليه تشير الأكف وباسمه يحدو القرشيون صائحين كلما أطل على مجلس أو هل وجهه في محفل: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم.

كل ما فيه يشير إلى تفوق ورفعة، حتى إن جدار الكعبة الذي يلمسه الناس متبركين، يشعر حتين يستلمهىزين العابدين بأن يده تختلف قداسة وطهرا عن غيرها فيمسكها وكأنه يود أن يستزيد قدسية وفضلا.

٣. شرف أصله.

هو القسم الثالث والأخير؛ يحتل نصف القصيدة تقريبا، فالمجال واسع أمام الفرزدق. أليس هذا الفتى هو حفيد الرسول وقد شرفه الله منذ القدم وعظمه بهذه النسبة؟ أيمكن لواحد من المسلمين أن ينكر فضل بيته وأوليته؟ أيشكر إنسان ربه على نعمة دون أن يشكر بالوقت عينه فضل هذا البيت الذي لولاه لما انبثق الدين ولما اهتدى الناس ولما أصبح للأمة العربية مكانة "دانت لها الأمم".

ويروح الشاعر في تعظيم قدر الممدوح؛ فهو ينتمي إلى ذروة الدين، ويستق أصله من رسول الله، ويتحدر من الطالبين الذين حبهم من صميم ديانة

الإسلام وبغضهم كفر وإلحاد، والتقرب منهم منجاة من الهلاك في اليوم الأخير:

من معشر حبهم دين، وبغضهم كفر، وقربهم منجي ومعتصم

يذكرون بعد الله مباشرة في الخطب والرسائل والأدعية، فيستفتح الكلام باسمهم ويختتم، ويجمع الناس على أنهم أئمة أهل التقى والهداية، وخير الناس أجمعين.

ثم ينتقل الشاعر إلى التحدث عن كرمهم وشجاعتهم: فهم الأسود يوم يحتدم البأس، وهم الغيوث يوم يستمطر الناس نعما وإحسانا. أكفهم منبسطة للعطاء في كل حال، سيان عندهم أقبل الدهر بالغنى أو اصابهم بالعسر والشدة؛ فسجية الكرم فيهم لا تتأثر بصروف الزمن وتقلباته. ويأبى الفرزدق أن يختم المدحة بالكلام على الجود والبأس رغم أهميته في الأخلاق العربية، فيعود إلى ذكر محبة الطالبين التي يدفع بفضلها الشر والبلوى ويستزاد بسببها من الخير والنعم.

الشعر السياسي نموذج من مديح عبيد الله بن قيس الرقيات[٢٧]:

حبذا العيش قومي جميع لم تفرق أمورها الأهواء

---

[27] هو عبد الله بن قيس شريح...بن لؤي، لقب بالرقيات لأنه شبب بثلاث نسوة سمين، جميعان رقية. وهو شاعر قريش، وكان زبير الهوى، خرج مع مصعب و أخيه عبد الله. هرب فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فسأل عبد الملك في أمره، فأمنه وقطع عنه العطاء، ثم شفع به جعفر ثانية، فأجاره له وعوضه على ما فاته منه. (جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق. ص: ٢٨٦)

قبل أن تطمع القبائل في مل ك قريش، وتشمت الأعداء

أيها المشتهي فناء قريش بيد الله عمرها والفناء

إن تودع من البلاد قريش، لا يكن بعدهم لحي بقاء

لو تقفي وتترك الناس، كانوا غنم الذئب، غاب عنها الرعاء

هل ترى من مخلد، غير أن الله يبقى، وتذهب الأشياء

يأمل الناس في غد رغب الد هر، ألا في غد يكون القضاء

لم تزل آمنين يحسدنا النا س، ويجري لنا بذاك الثراء

فرضينا، فمت بدائك غما، لا تميتن غيرك الأدواء

لو بكت هذه السماء على قو م كرام، بكت علينا السماء

نحن منا النبي الأمي والصديق منا التقي، والخلفاء

وقتيل الأحزاب حمزة منا، أسد الله، والسناء سناء

وعلي، وجعفر، ذو الجحي ن، هناك، الوصي والشهداء

والزبير الذي أجاب رسول الله في الكرب، والبلاء بلاء

والذي نغص ابن دومة ماتو حي الشياطين، والسيوف ظماء

فأباح العراق، يضربهم بالسيف صلتا، وفي الضراب غلاء

غيبوا عن مواطن مفظعات، ليس فيها، غلا السيوف رخاء

فسعوا كي يفللوك، ويأبى اللـــــــــه، إلا الذي يرى ويشاء

حسدا إذ رأوك فضلك اللـــــــــــه، بما فضلت به النجباء

فعلى هديهم خرجت وما طبك في الله، إذ خرجت الرياء

إن تعش، لا تزل بخير، وإن تهـــــــــلك، نزل مثل ما يزول العماء

إنما مصعب شهاب من اللـــــــــــه، تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة، ليس فيه جبروت، ولا به كبرياء

يتقي الله في الأمور، وقد أفلـــــــــــح من كان همه الإتقاء

إن لله در قوم يريدو نك بالنقصن والشقاء شقاء

بعد ما أصلح الإله بك الرتـــــــــــق، وهرت كلابك الأعداء.[٢٨]

المناسبة:

كان عبيد الله يعاني شعورا دائما بالنكد والحسرة لتفرق قومه القرشيين وانشقاقهم بعضا على بعض بالرأي والموقف، يقتتلون ويتكايدون، متناسين ما ألف بينهم وشد من أواصرهم فيما مضى. وهو إلى ذلك كان يشايع مصعبا بن زبير، يؤلب له ويقاتل في صفوفه ويرجو أن تصير ولاية الأمر إليه.

وفي هذه القصيدة يعبر الشاعر عن حزنه لما أصاب بني قومه، جامعا فيها آراءه وهمومه السياسية، داعيا القرشيين إلى نبذ الفرقة واشقاق، متغنيا بمآثرهم القديمة، متفخرا بها كل فخر، ممتدحا مصعبا بما فضله به الله من أفضل على سائر خلقه.[٢٩]

مضمون النص

يستهل الشاعر قصيدتهمتندما على زمن الإلفة، حيث كان بنو قومه مجتمعي الشمل، لم تفرقهم العصبيات والمنازعات و لم تنافسهم القبائل على ملكهم، ويخاطب

---

[28] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق. ص: ٢٨٤-٢٨٦.

[29] جوزيف لهاشم وآخرون، المرجع السابق... ص: ٢٨٧.

من يتمنى هلاك القرشيين بالقول إن زوالهم يضعف شوكة العرب، ويخلف الناس كالغنم التي تفترسها الذئاب ولا حامي لها.

وبعد أن يتعظ بعظة الدهر الذي يجري بما لا يتوقعه الناس، يعود إلى التحسر والرثاء والتفاخر بالنبي وأبي بكر والخلفاء وحمزة عم الرسول وجعفر ذي الجناحين والزبير الذي تعرض للمختار وفتك بأتباعه، مستطردا إلى مدحه بإيثار الله له، متهما الأمويين بحسده والغدر به. ثم يتغنى به ويقول إن الناس يحيون ويهلكون بحساته وهلاكه، وأن الله بعثه كشعاع ليهديهم ويرفع عنهم حجب الضلالة ثم يخصه بالتقوى والفضل وجمع شمل المسلمين.

والقصيدة تجري وفقا لسياق التالي:

التندم على ماضي قريش والتفاخر بها. (١-٥)

الاتعاظ بعظة الدهر. (٦-٧)

العودة إلى التحسر والتفاخر وذكر الأجداد. (٨-١٣)

مدح مصعب والتغني بفضائله. (١٤-٢٦)

بكاء مجد القرشيين

لكل امرئ باعث يثير في نفسه السعادة أو التعاسة، وفقا لتحقق رغباته وفشلها، بالنسبة إلى رضاه بالواقع ونقمته عليه أو رفضه له. وعبيد الله كان يزهو بسيادة قريش، فيما مضى وبمن نجب من أبنائها، ويتمنى أن يقيم على تلك الحالة من السؤدد والمجد والسيادة. إلا أن الواقع خذل أحلامه إذ رأى القرشيين متبددين إلى فرق، وقد تمزقت القبائل عنهم وطمعت بهم. فولد ذلك في نفسه انفعال الخيبة والنقمة وأفصح عنه بهذه الأبيات وما إليها. والشعر في منطلقه لا يعدو التعبير عما تنازع به النفس بين الواقع الذي تترد فيه والمثال الذي تصبو إليه. وعبيد الله يعبر هنا عن نزعة ذاتية وقومية في آن معا، إذ كان يستمد فخره بنفسه من فخره بقومه.

الدعوة لمصعب

يبدو أن الشاعر يقع في تناقض بهذه الدعوة. فهو يحث القرشيين إلى التآلف ودفع الفرقة والشقاق، لكي يحتشد حولهم العرب، ثم تراه يؤثر مصعبا على من دونه ويبايعه السلطة ويظهر تفوقه على السائرين الطالبين بها.

والشاعر في ذلك يتوزع بين عاطفتي الولاء لبني قومه وللزعيم الذي ينادي به ويؤلب إليه، مدليا برأيه في سياسة عصره وفقا لما تميل به أهواؤه. وقد كان يضاعف من شقائه بما آل إليه بنو قومه طمع القبائل بهم وشماتة الأعداء:

قبل أن تطمع القبائل في ملـــــ ـــــك قريش ويشمت الأعداء

يقابل ذلك ويقارنه بما كانوا عليه من سيادة على الناس وثراء ونعمة وبمن نجب فيهم معددا أسماءهم ومآثرهم. والدعوة لمصعب ترد في ذلك السياق النفسي، فكأنه كان يؤمن أن إمامته للمسلمين ستعيد لقريش مجدها وسؤددها وتعيد الناس إلى طاعتها. وبذلك ينتفي التناقض في دعوته وتغدو دعوته لمصعب جزءا من دعوته إلى تأليف بني قومه وجمع شملهم.

مدحه لمصعب

وقد جاءت المعاني التي امتدح بها مصعبا تأكيدا لمذهبه، إذ ذكر حسن بلائه في الإسلاموقتاله من دونه وإخماده لفتنة أصحاب الفتن في سبيله، كما أنه ينسب أفعاله إلى تقدير من الله، إظهارا لحقه بما يطمع به:

فسعوا كي يفللوك، ويأبى اللـــــــــه، إلا الذي يرى ويشاء

حسدا إذ رأوك فضلك اللـــــــــــه، بما فضلت به النجباء

فعلى هديهم خرجت وما طبك في الله، إذ خرجت الرياء

ففي هذه الأبيات الثلاثة يردد الشاعر لفظة الله ويجعله مدافعا عن ممدوحه ضد أعدائه والمتربصين به، إذ أن الله لا يدعهم يفلحون بما يضمرونه من حقد وغدر وحسد، بل آثره بما آثر به الأصفياء، كما أن ثورته وخروجه، هما في سبيل الله، لا يجدي أعداؤه فيه إلا الطاعة من دون الرياء والخبث.

وهذه الأبيات تطلعنا على أن التراع السياسي كان يؤدي إلى التراع الديني في العصر الأموي لتلازم الدين والدولة في الإسلام. ولقد أولجوا الله، كما نرى في هذه الأبيات بالتراع وجعلوه حزبا لفريق على الآخر في سياق الدعوة السياسية. فعبيد لا يشير إلى رأي المسلمين وسائر افراد الرعية في أمر الملك بل يتردد على ذكر الله يستشهده ويستعديه على مناوئي ممدوحه.

وإذا كان عبيد لم يعتمد لمدحه الأسلوب اللفظي والمعنوي الحاشد، ولم يتعمد الغلو الملحمي المأثور في شعر المدح، فقد ألم بشيء من ذلك بقوله:

إن تعش، لا تزل بخير، وإن تهـــــــــــلك، نزل مثل ما يزول العماء

ففي هذا البيت يدرك الشاعر اوج الغلو المباشر، المعتمد على الإطلاق والتعميم. وقد خرج به عن سوية التعقل الاعتدال اللذين كان يصدر عنهما في الدعوة إلى الوفاق والمسالمة. ثم يعود إلى ذكر الله ناسبا ممدوحه إليه نسبة إعجاب وتقريظ، إذ يقول إنه ينير بنور الله وأنه يبدد عماية الناس حيثما حل وأقام. وهو يشير بذلك إلى الأمويين ويوعز بأنهم يعصون أمر الله، فيما دعوا إليه واغتصبوه من ملك وسلطة، فهم يحيون في الظلام الذي يبدده مصعب بنور الحق المتألق في طلعته. وهو كذلك يملك بحزم وتفوق ولا يتكبر أو يتجبر كما يفعل الأمويون في ملكهم.

٢. الخطابة

جارت الخطابة الشعر في العصر الأموي، وعلا شأنها، إذ تناولت شؤون الدولة العامة ، ومثلت السياسة أصدق تمثيل، وكانت الصلاح القولي الذي يعتمد

عليه الساسة من الأحزاب المختلفة في الدعاية لأنفسهم، واثمالة القلوب إليهم، وتحديد الخرجين عليهم ، والحملة على خصومهم ومناوئيهم.

وقد ظاهت الخطابة والشعر على تحقيق هذه الغايات، غير أن الشعر كان من عمل الدعاة والأعوان، أما الخطابة فكانت من عمل الساسة في أكثر الأحيان. وكان طبيعا أن تنهض الخطابة في هذا العصر لعدة أسباب أهمها: الأحزاب السياسية، الحرية، الحروب والثورات، فصاحة العرب، تقدير الخطباء وأسباب أخرى.

فالأحزاب السياسية قد تعددت، وقامت دعاية كل منها على الخطابة، إذ كان لكل حزب خطباء، هم ألسنته الناطقة باسمه، كما تبين من النماذج.[٣٠]

نماذج من خطابة هذا العصر:

قدم معاوية المدينة عام الجاعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم، ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابني أبي قحافة، وأوردتها على عمل عمر، فنفرت من ذلك نفرا شديدا، وأوردتها سعنيات عثمان فأبت علي، فسلكت طريقا لي ولكم

---

[30] الدكتور أحمد محمد الخوفي. المرجع السا بق. ص: ٣٦٣.

فيه منفقة، مؤاكلة حسنة، ومشاربة جميلة، فإن لم تجدوني خيركم، فإني خير لكم ولاية، والله لا أحمل السيف على من لا سيف له، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائل بلسانه، فلقد جعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، وإن لم تجدوني أقوم بحكقم كله فأقبلوا مني بعضه، فإن أتاكم مني خير فاقبلوه فإن السيل إذا جاء أثرى، وإن قل أغنى، وإياكم والفتنة فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة.[٣١]

وكان آخر خطبة خطبها معاوية أن صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قبض على لحيته وقال: أيها الناس أنا من زرع قد استحصد، وقد طالت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني، وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي، وإنه لا يأتيكم بعدي إلا من هو شر مني كما لم يأتكم قبلي إلا من كان خيرا مني وإن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبب لقائي، ثم نزل فما صعد المنبر بعدها حتى مات رضي الله عنه.[٣٢]

٣. الكتابة

---

[31] محمد الجندي جمعة. المرجع السابق: ص: ٢٥٤

[32] محمد الجندي جمعة. المرجع السابق: ص: ٢٥٤

مارس العرب كتابة الرسائل في صدر الإسلام ثم أكثروا من ممارثتها في العصر الأموي، وقد تضافرت عوامل شتى على النهوض بها، وعلى تطورها.

اتسعت الدولة وتعددت شؤونها، وتلاحقت الحاجة إلى كتابة الرسائل السياسية وكان الخلفاء في شغل بشؤون الملك، وتصريف السياسة، فلم يجدوا من وقتهم ما يسعفهم بأن يتولوا كتابة الرسائل بأنفسهم، أو يملوها على غيرهم ليكتبها، كما كان يحدث في صدر الإسلام وفي بدء العهد الأموي، فوكلوا كتابتها إلى كتاب من العرب أو من الموالي الحاذقين للعربية.[٣٣]

ومازالت الجزالة مظهرها والإيجاز وصفها الغالب في بدء هذا العصر، ثم أخذت تتدرج في اللين والتوسع في الأساليب على حسب ما صارت إليه الدولة من نعيم، وما اكتسبه العرب من نظام الفرس في كتاباتهم فقد نشأ من الكتاب من حذقوا اللغة العربية بعد نشأتهم في لغتهم الأصلية كما حكموا عن سالم مولى هشام بن عبد الملك أحد الواضعين لنظام الرسائل، وأستاذ عبد الحميد الكاتب، والذي لا ريب فيه أن من أجاد لغتين استطاع أن يجعل أناسا يكرعون في إناء اناس ويرتوي كل منهم من إناء الآخر، وأول من جعل الكتابة صناعة عتيدة لها نظامها الخاص في البدء

---

[33] الدكتور أحمد محمد الخوفي. المرجع السابق. ص: ٤٣٣.

والختام وتكرار التحميد في فصول الكتاب والتوسع في الأسلوب بالترادف وغيره، وحين اقتضت الحضارة التفخيم في القول والاتساع فيه، اقتضت كذلك كثرة الأعمال لدى الخلفاء والعمال أن يبالغوا في الإيجاز في ردودهم، أو ما يبدونه من رأي فيما يقدم إليهم من شكايات أو مطالب فكثر ذلك النوع المسمى بالتوقيع يكتبونه في آخر الرسالة أو الشكاية للدلالة على أنهم قرأوها فيعطون رأيهم واضحا في تلك الكلمة المجملة التي يذيلون بها الرسالة:

١- كتب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية يسأله أن يعينه في بناء داره با البصرة باثني عشرة ألف جذع، فوقع معاوية على رسالته: دارك في البصرة أو البصرة في دارك؟

٢- وكتب مسلم بن عقبة المري إلى يزيد بن مغاوية بما كان منه لأهل المدينة في وقعة الحرة، فوقع في أسفل الكتاب: "فلا تأس على القوم الفاسقين".

٣- وكتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك يتهدده بالخلع، فوقع سليمان: "العاقبة للمتقين".

٤- وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه يستأذنه في مرمة مدينته فوقع: "ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم".

٥- وكتب إليه عامله على الكوفة أنه فعل في أمر فعل عمر بن الخطاب فوقع له: "اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده".[٣٤]

[34] الدكتور أحمد محمد الخوفي. المرجع السابق: ص: ٢٥٨

الباب الرابع

الخاتمة

١.الخلاصة

تلخيصا عن البحث وجد الباحث النتائج المجدبة عن البحث، وهي:

١. أن هناك علاقة قوية بين الأدب والسياسة في العصر الأموي بحيث إن موضوع الشعر سواء كان مدحا أو هجاء أكثره يتعلق بالأمور السياسية وكذلك الخطابة والمراسلة.

٢. أن للأدب دور مهم في سياسة الدولة الأموية وهو الدعوة وحماية الدولة من هجوم أعدائها الفكري الذي ينطلق من لسان شعراء السياسيين الذين لا يرضون بخلافة بني أمية. وكان الأخطل من أبرز الشعراء الذين وقفوا إلى جانب بني أمية يؤيدهم ويهاجم منافسهم ويمدحهم.

٣. أن للسياسة دور مهم في تطوير الأدب لأن اختلاف الأحزاب وتصارعها بالسيوف والأقلام والألسنة واعتماد كل حزب على شعرائه في الدعاية لنفسه والحملة على خصومه من أقوى العوامل في نهضة الشعر بعامة، وكان أشد هذه العوامل قوة في نهضة الشعر السياسي بخاصة. وقد كان هذا الخلاف السياسي والمذهبي عظيم التأثير في الأدب بل إن الأحزاب السياسية وصراعها الدموي واللساني هو الذي فجر هذا الضرب من الشعر و لم تكن الحزبية والصراع ما كان الشعر السياسي الذي بحثه الباحث.

٢.الاقتراحات

بعد أن ناقش الباحث هذا البحث ودرسه أراد أن يتقدم إلى إخوانه الطلاب والقراء بالاقتراحات التي كتبها على النحو التالي:

١- ينبغي لطلاب شعبة اللغة العربية وأدبها أن يدرسوا الأدب والتاريخ ولا سيما تاريخ الأدب نفسه لتتفتح العقول و الأفكار دارسين ومعتبرين فيما حدث في الماضي متزودين للمستقبل ولا سيما الأدب الإسلامي.

٢- كما أن الباحث اقترح أيضا لهم أن يبحثوا الأدب من ناحية أخرى غير بحث الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية لأن الأدب بحر لا ساحل له؛ فهناك أشياء في الأدب لا تصل إليها أيدي الباحثين.

٣- والباحث أيضا اقترح لجامعته الحبيبة الجامعة الإسلامية الحكومية "مولانا ملك إبراهيم" أن تزود مكتبتها المركزية بالمراجع الأدبية والمراجع الأخرى نظرا إلى ما استوفر فيها من الكتب لا يغني القارئ من اللجوء إلى مكتبات أخرى خارج الجامعة.

هذا، مبسوطا اليدين راجيا من المولى الكريم أن يعود هذا البحث بالنفع الجليل على الباحث والقرائين والإسلام والمسلمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أ. العربية

ضيف، شوقي. *التطور والتجديد في الشعر الأموي*. دار المعاف القاهرة. الطبعة الثامنة منقحة، دون السنة.

عبد الرحمن، عائشة بنت الشاطئ. *قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر*. دار المعارف القاهرة، دون الطبعة: دون السنة.

لهاشم، جوزيف وآخرون. *المفيد في الأدب العربي للسنة الثانوية الأولى*. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، دون السنة.

محمد، أحمد الخوفي. *أدب السياسة في العصر الأموي*. دار القلم بيروت لبنان: دون الطبعة، دون السنة.

الجدي، محمد جمعة. *الأدب العربي وتاريخه فب عصر صدر الإسلام والدولة الأموية لطلاب السنة الثانية بكلية اللغة العربية*. مطابع الرياض: المملكة العربية السعودية، ١٣٧٦.

النجاسر، أبو محمد ومحمد الجندي جمعة. *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي*. مطابع الرياض: المملكة العربية السعودية، ١٣٧٦.

خميس، حسن المليجي. *الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية*. جامعة الملك سعود بالرياض: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠.

عبيدات، ذوقان وآخرون. *البحث الجامعي، مفهومه – وأدواته – وأساليبه*، الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان، ١٩٨٧.

ب. الإندونيسية

Abdurrahman, Dudung. *Metodologi Penelitian Sejarah*. Jogjakarta : Ar-Ruzz Media, ٢٠٠٧.

Ratna, Nyoman Kutha, *Teori, Metode, dan Teknik Penelitian Sastra*. Yogyakarta: Pustaka Pena, ٢٠٠٧.

Pradopo, Rachmat Djoko, *Beberapa Teori Sastra, Metode Kritik, dan Penerapannya*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, Cetakan II, ٢٠٠٣.